
T
S
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net

٢٨

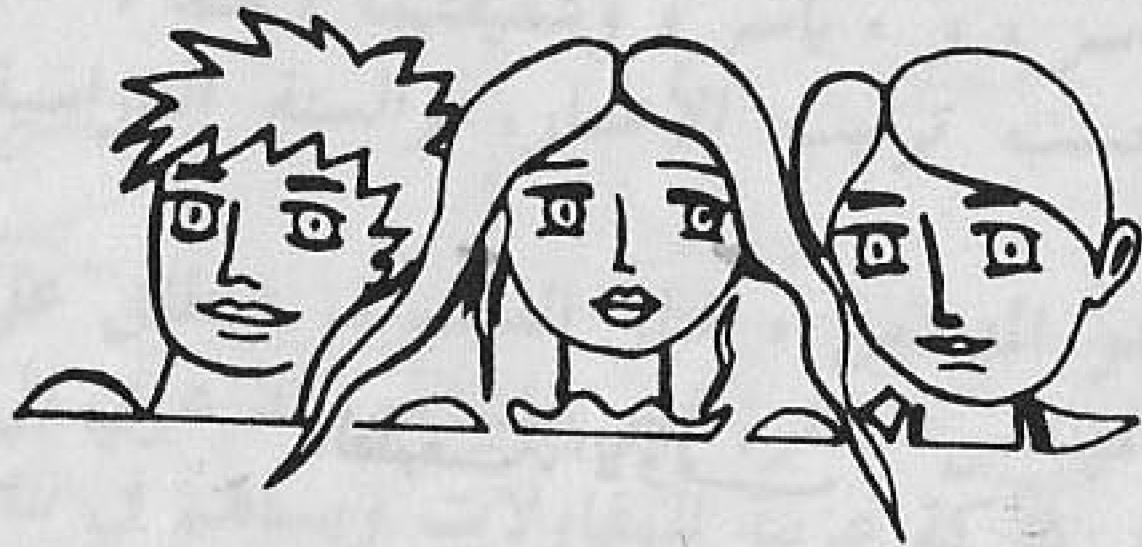
مغامرات الجيل البوليسية



المغامرون الثلاثة فى......

# سر الرجل الغوريلا

# مُغامرات الجيل البوليسيّة



المغامرون الثلاثة في.......

# سر الرجل الغوريلا

تـأليف : عفاف عبد الباري

٢٨

دار الجيـل
بيروت - لبنان



الطبعة الأولى

١٩٨٨






دار الجيل

للطبع والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقيا: دارجيلاب - تلكس: ٤٢٦٤١ دار الجيل

## من هم المغامرون الثلاثة؟

انهم « جاسر » و « ياسر » وشقيقتهما « هند » وذلك حسب ترتيب الأعمار، والسنة الدراسية في المرحلة الثانوية.

الأب: هو المهندس « مختار الديب »، ويطلق على نفسه لقب المهندس الطائر، فهو يطير من بلد عربي إلى آخر.. يعمل في شركة عربية للمقاولات ويساهم في بناء العالم العربي الكبير..

الأم: هي السيدة « نبيهة »، لبنانية الأصل. تنتقل مع زوجها في كل مكان، بعد أن وصل الأبناء الثلاثة.. إلى أعتاب الشباب وسن المسؤولية..

ويبقى من الأسرة.. واحد من أهم أفرادها.. هو العم أو المقدم « عماد الديب »، الضابط بالشرطة الدولية « الإنتربول ».. وهو الرجل الصامت.. الهادئ دائماً.. وكأنما هو « أبو الهول » كما يطلق عليه زملاؤه.. وهو الذي يقيم مع المغامرين الثلاثة في منزلهم الأنيق البسيط، والذي تحيط به حديقة واسعة.. في مدينة المهندسين.. هذا الحي الهادئ بمدينة القاهرة..

وتلتقي الأسرة كلها عادة في صيف كل عام.. في مصر، أو في أي بلد عربي يعمل فيه الوالدان..

ومن هذا الخليط العربي الصميم.. الأب المصري والأم اللبنانية جاء هذا السحر الذي يتمتع به المغامرون الثلاثة.. العيون اللبنانية الخضراء، والبشرة المصرية السمراء أضفت على المغامرين جمالاً وجاذبية توجت ما يمتازون به من ذكاء فوق العادة، مع قوة ملاحظة وسرعة تصرف، كانت وراء النجاح تلو النجاح في كل مغامرة يتعرضون لها..

وهذه واحدة من هذه المغامرات.. الغريبة الغامضة.

هند ... وعَجيبة



جَاسِـر

يَاسِـر






بسم الله الرحمن الرحيم

# رحلة إلى الجنة

وصل المغامرون الثلاثة « جاسر وهند وياسر » إلى الغردقة مع والدتهم بدعوة من صديقتها السيدة « سناء » وزوجها العميد « محمود » قائد قوات حرس سواحل الغردقة.. لقضاء بضعة أيام من الإجازة الصيفية..

وأمام فيلا أنيقة على شاطئ البحر الأحمر...

رحبت السيدة « سناء » بالمغامرين الثلاثة وبصديقة عمرها السيدة « نبيهة »، وكان لقاءً حاراً.. ثم دعتهم للدخول وهي تقول : هل كانت الرحلة مريحة؟

أجابت السيدة « نبيهة » : رغم أننا قطعنا المسافة من القاهرة إلى الغردقة في أكثر من ثمان ساعات.. إلا أننا لم نشعر بمرور الوقت أو بأي إرهاق، فقد كان الأتوبيس فاخراً ومزوداً بكل سبل الراحة.. فالمقاعد وثيرة والسيارة متينة ومكيفة..

أضاف « ياسر » قائلاً : وأهم شيء الأطعمة الشهية التي قدموها لنا طوال الرحلة..

ضحكت السيدة « سناء » وقالت : أما زلت تعشق الطعام يا « ياسر »؟

لمحت « هند » ولداً في عمر « ياسر » يلبس ملابس الصيادين.. وكان يقف في الحديقة وهو يتابعهم بنظرات دقيقة فاحصة..

وقبل أن تدخل السيدة « سناء » إلى داخل الفيلا.. التفتت إلى الخلف ونظرت إلى الولد : بندق.. تعال لكي تتعرف على أصدقائك الجدد..

ثم همست السيدة إلى ضيوفها قائلة : إنه ابن أحد الصيادين هنا في هذه المنطقة.. انه ولد ممتاز، إني أحبه وأعتبره ابني.. فأنا كما تعلمون لم أنجب اطفالاً..

تقدم « بندق » وصافح المغامرين ووالدتهم.. وسرعان ما نشأت الألفة والصداقة بين « بندق » والمغامرين الثلاثة..

وقال « بندق » : غداً صباحاً، سأريكم قارب أبي.. إني متأكد أنه سيحوز على اعجابكم..

ياسر : إننا سعداء بوجودك معنا يا « بندق » وأتوقع أننا سنقضي إجازة ممتعة..



بندق : لقد سمعت عنكم كثيراً وعن مغامراتكم من ماما « سناء ».. أرجو أن أشترك معكم في إحدى هذه المغامرات..

هند : من يدري ربما نكون مقبلين على مغامرة ساخنة..

ياسر : كيف ذلك وكل هذا الهدوء يحيط بنا وعمي « محمود » قائد حرس الحدود في محافظة البحر الأحمر.. فلن يقترب منا أي مجرم، وكل من هو خارج عن القانون سيبتعد عنا وعن طريقنا بقدر الإمكان..

جاسر: الساعة الآن الرابعة.. ما زال أمامنا الوقت متسعاً للقيام بنزهة.. وستكون يا « بندق » لنا خير مرشد..

السيدة « سناء » : الغداء معد.. هيا يا أولاد..

ياسر : ليس عندي أي مانع..

قضى المغامرون الثلاثة ومعهم « بندق » وقتاً ممتعاً مرحاً وقاموا بنزهة حول المنطقة التي يسكنون فيها.. ولم يتركهم « بندق » إلا في ساعة متأخرة من الليل.. وقال وهو يودعهم : تصبحوا على خير.. وموعدنا في السابعة صباحاً..

وفي الموعد المحدد.. كان « بندق » أمام باب الفيلا ينتظر المغامرين الثلاثة الذين أسرعوا باللحاق به.. وأشار « بندق » إلى



شاطئ البحر أمامهم مباشرة.. حيث كان قارب كبير يقف فوق سطح الماء فارداً شراعه الأزرق..

هند : إن قاربك جميل يا « بندق »..

قفز إليه المغامرون واحداً بعد الآخر، وهم يحملون معهم أدوات الصيد، وبعض الطعام الذي يكفيهم حتى العودة قبل الغروب، وكان أهم ما يحرص عليه « جاسر »، هو آلته الفوتوغرافية الثمينة..

انساب بهم « النورس » يشق الماء في سرعة فائقة، بعد أن امتلأ شراعه العريض الأزرق بالهواء..

وكان « بندق » يجلس في مؤخرة القارب، وهو يمسك بالدفة، ويقول: حظنا اليوم حسن.. فالبحر هادئ.. والريح مواتية.. سنصل إلى « الجفتون الكبير » بعد ساعتين..

جاسر: إنك ماهر في قيادة القارب يا « بندق »..

وصل « بندق » بقاربه إلى « الجفتون » بعد رحلة ممتعة، في جو صحو وبحر هادئ، ورسا به في ظل صخرة ضخمة على الشاطئ الوعر..

نزل المغامرون من « النورس »، وخاضوا في الماء الضحل، إلى أن وضعوا أقدامهم على أرض الجزيرة الصخرية، وهم يحملون معهم طعامهم، وأدوات الصيد، والمعدات اللازمة لمثل هذه الرحلات..

وكان « بندق » يتقدمهم، يدلهم على الطريق إلى ما أسماه « كن الصيادين ».. فقال : اكتشفت هذا « الكن » بنفسي، إني أحتمي فيه من حرارة الصيف، وبرودة الشتاء، كلما فاجأتني « نوة » من نوات البحر الأحمر العاتية.. وكنت أقضي فيه الليالي الطويلة وحيداً إلى أن تمر العاصفة بسلام..

وبعد سير شاق على صخور الجزيرة الملساء، وصلوا إلى المكان المنشود، فإذا به تجويف غائر داخل الصخر، لا يزيد ارتفاع مدخله عن متر واحد من سطح الأرض، أما في الداخل فهو مرتفع وفسيح..

بندق : هذا هو « الكن ».. سنضع فيه ما معنا من طعام ومتاع، لئلا يطيح به الهواء إلى عرض البحر.. وسنعود إليه بعد أن نتجول قليلاً..

هند : ماذا سنرى في هذه الجزيرة؟

بندق : سنذهب إلى الطرف الآخر المواجه للبحر العريض.. هناك تعشش أسراب النوارس..

جاسر: هذه فرصتي لالتقاط بعض الصور الفوتوغرافية لها..

بندق : ومن هناك ستشاهدون أيضاً « الصخرة ».. وهي تقع وسط البحر على بعد حوالي كيلومتر واحد من « الجفتون »..

ياسر : هل يمكننا الذهاب إلى هذه الصخرة؟



بندق : ماذا ستفعلون هناك.. إنها مجرد صخرة قاحلة جرداء شاهقة.. لا أحد منا يذهب إليها على الإطلاق.. أو حتى يقرب منها..

جاسر: وهل يمنع هذا أن نذهب نحن إليها؟

بندق : على كل حال الوقت لن يتسع أمامنا اليوم.. ربما في وقت آخر إذا شئتم..

هند : إن المكان هنا رائع.. إننا في الجنة.

وفجأة أشار « بندق » بيده إلى الأفق البعيد، وقال : أرى هناك سحباً سوداء تتجمع، وهي نذير بالخطر.. كما ابتدأت الرياح تشتد.. سندخل « الكن » لنحتمي فيه من حرارة الشمس، ونتناول طعامنا.. ثم نعود بعد ذلك إلى « الغردقة » على الفور قبل أن تقوم علينا العاصفة..

جاسر: كنت آمل في التقاط بعض الصور للنوارس..

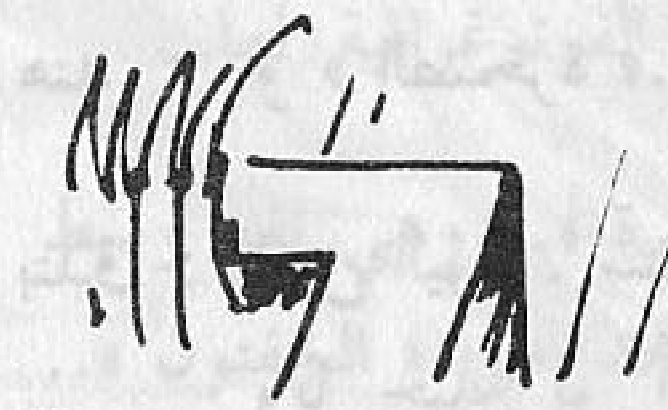
هند : و « الصخرة ».. كنا نتشوق لرؤياها..

بندق : ليس اليوم.. سنعود إلى « الجفتون » في وقت أكثر ملاءمة.. ويا حبذا لو أمكننا قضاء ليلة في الجزيرة..

ياسر : وفي هذه الحالة قد يتسع وقتنا لزيارة الصخرة..

هند : هذا حلم.. لا أظن أن والدتي ستسمح لنا بذلك..





زحف المغامرون على ركبهم، ودخلوا « الكن » من فجوته الواطئة، وبعد أن فرشوا سجادة من الحصير على أرضيته الصخرية، بدأوا في تناول طعامهم بسرعة..

كانوا يتحدثون عن « الجفتون » و « الصخرة » و « النوارس »، وعن أملهم الكبير في زيارة ثانية لهذا المكان النائي العجيب، ولكن حديثهم توقف عندما فوجئوا بسماع صوت غناء يتردد عالياً خارج « الكن »..

يا له من صوت نافر قبيح، لم يسمعوا من قبل أقبح منه.. لمن يكون هذا الصوت القبيح؟.. ان الجزيرة غير مأهولة.. أيكون صوت الريح وهي تعوي؟ كلا.. بل هو صوت آدمي..



وكان أكثرهم دهشة هو « بندق » نفسه.. فقال : هذا عجيب.. كيف وصل هذا الرجل إلى « الجفتون »، مع أننا لم نر قارباً أو زورقاً..

كتم المغامرون أنفاسهم عندما اقترب صوت الغناء من « الكن »، وكانوا ينظرون في حذر من خلال فتحة المدخل إلى الخارج.. وإذا بهم يفاجأون بساقين مقوستين قصيرتين، يغطيهما شعر أسود كثيف، وقدمين كبيرتين مفلطحتين تمر أمامهما على الطريق الصخري.. وكان هذا هو كل ما أمكنهم رؤيته من صورة الرجل الذي كان يرفع بنطلونه حتى ركبتيه خوفاً من البلل..

وما كادت الساقان تختفيان عن أنظارهم، حتى همست « هند » : هل رأيتم أقبح من هذه السيقان المعوجة القصيرة المشعرة؟

ياسر : إنها تشبه سيقان الغوريلا..

جاسر: ربما كانت لأحد الصيادين؟..

بندق : هذا مستحيل.. فأنا أميز جميع أصوات صيادي « الغردقة ».. وهذا الرجل ليس منهم..

ياسر : وماذا يهمنا من أمر هذا الرجل؟ هو زائر « للجفتون » مثلنا مثله..

جاسر: أتظن يا « بندق » أنه اكتشف « النوارس »؟

بندق : لا أعتقد ذلك.. فهو يرسو في أمان في الخليج الصغير، في ظل الصخرة العالية التي تحجبه تماماً عن الأنظار..

* * *



انتهى المغامرون من تناول طعامهم، وخرجوا من « الكن »، بعد أن حملوا معهم حاجياتهم.. وكان الجميع يتطلعون هنا وهناك علهم يرون أثراً للرجل « الغوريلا ».. ولكنه كان قد اختفى، وسكت صوته، كأنه تبخر في الهواء..

استقل المغامرون « النورس » في طريق عودتهم إلى « الغردقة » وكان « بندق » ينظر إلى الأفق والقلق ينتابه، وقال : من حسن حظنا أن الريح في ظهرنا.. أرجو



أن نصل « الغردقة » قبل هبوب العاصفة..

هند : ولكننا سنرجع إلى « الجفتون » في يوم ما.. أليس كذلك؟..

بندق : هذا أمر يتوقف عليكم.. فأنا رهن إشارتكم..

كان « النورس » يشق طريقه وسط الأمواج في سرعة فائقة، بعد أن امتلأ شراعه الأزرق العريض بالهواء.. وما كادت معالم ميناء « الغردقة » تلوح لهم في الأفق، إذا « بجاسر » يصدر صيحة عالية، وهو يقول : « الكاميرا ».. « الكاميرا ».. لقد نسيتها في الجزيرة..

هند : أين يا « جاسر »؟

جاسر: لا أتذكر الآن؟

ياسر : نرجو أن تكون نسيتها داخل « الكن »، وإلا استولى عليها « الغوريلا »

جاسر: هل يمكن يا « بندق » أن تعود بنا الآن إلى « الجفتون »؟

بندق: الآن مستحيل بعد أن أشرفنا على « الغردقة »..

ولم يجد المغامرون أمامهم إلا العودة على أن يأتوا في الصباح إلى « الجفتون » مرة أخرى..

* * *

## أين الكاميرا..؟

وفي صباح اليوم التالي كان المغامرون الثلاثة ومعهم « بندق » مستعدين لرحلتهم إلى « الجفتون »..

ولم يكن لهم من حديث وهم يركبون « النورس » الذي يشق بهم عباب البحر، سوى ذلك الرجل القصير، القبيح الصوت، المقوس الساقين..

فقال « جاسر » : لقد اختفى عنا فجأة.. مع أن صوت غنائه الكريه كان قريباً منا.. فأين ذهب؟..

بندق : وهذا ما يدهشني.. لقد جبت هذه الجزيرة من أقصاها إلى أقصاها.. ومع ذلك لم أر فيها مخبأ يأوي أرنباً..

ياسر : إنه لم يذهب بعيداً.. فلا بد أنه اختفى في مكان قريب من « الكن »؟

هند : وكيف وصل إلى الجزيرة؟ إننا لم نشاهد قارباً..



ياسر : وماذا يفعل بمفرده في هذه الجزيرة الجرداء؟!

بندق : لا أدري.. وهو ليس من بين صيادي الغردقة..

هذه ألغاز مثيرة احتار فيها « بندق » قبل المغامرين..

وصل « النورس » إلى الخليج الصغير، وألقى « بندق » مرساته في ظل الصخرة الكبيرة، وتوجه الجميع إلى « الكن » رأساً للبحث عن الكاميرا المفقودة.. وهناك وجدوها ملقاة بالقرب من المدخل..

فقال « جاسر » : الحمدلله.. فلو عاد الغوريلا من هذا الطريق لعثر عليها وأخذها..

ياسر : وهذا يعني أن الرجل لم يرجع من هذا الطريق..

هند : لماذا نشغل بالنا ووقتنا بالحديث عن هذا الرجل؟ ربما يكون قد غادر الجزيرة..

جاسر: أنت محقة يا « هند ».. المهم أننا عثرنا على « الكاميرا » سليمة.. والآن ما هو برنامجنا يا « بندق »؟..

بندق: سنتجول قليلاً في الجزيرة حتى نصل إلى الجانب المواجه للبحر العريض، وسنحمل معنا طعاماً خفيفاً، وهناك يمكنك أن تلتقط بعض الصور الجميلة للنوارس.. ثم نتوجه إلى الصخرة، فهي لا تبعد أكثر من عشرين دقيقة بالقارب..

* * *



سارت قافلة المغامرين بقيادة « بندق » في طريق وعر.. وكانت « هند » تتشبث بأخيها « جاسر » خوفاً من التزحلق على الصخر الأملس..

وكان « بندق » يشرح لهم معالم الجزيرة، إلى أن قال : وسنرى الآن بعد مائة متر، المياه وهي تتفجر من وسط الصخور لتصب في البحر..

جاسر : مياه البحر تتدفق من وسط الصخور.. ماذا تعني بذلك؟

ياسر : وما هو مصدر هذه المياه المتدفقة؟

بندق : لا أعلم.. سترونها بأنفسكم بعد قليل..

وصلوا إلى منعطف في الطريق، وإذا بهم يقفون مشدوهين أمام منظر رائع خلاب.. كانت المياه



تتدفق من فتحة في جدار الجزيرة، قطرها حوالي المترين، لتصب في البحر.. وكان صوت المياه الهادرة يصم الآذان وهي ترتطم بصخور الشاطئ في قوة وعنف..

وعندما ذهبت عنهم الدهشة.. قال « جاسر » : هذا عجيب.. كأن مياه البحر تجري في ماسورة واسعة لتصب في البحر..

هند : ولكن من أين تأتي هذه المياه؟

بندق : والأغرب من ذلك أن تدفق هذه المياه يتوقف تماماً بعد عدة ساعات معينة.. لتعاود بعدها سريانها من جديد.. وهكذا..

صمت المغامرون وهم يقفون حيارى، يعملون فكرهم في تفسير هذه الظاهرة الطبيعية الغريبة..

وأخيراً نطق « ياسر » الذكي، وقال : أظن اني توصلت إلى حل هذا اللغز..

هند : هات ما عندك يا « ياسر » من أفكار نيرة..

ياسر : هناك مجرى أو نفق يخترق الجزيرة من جانب إلى جانب..

بندق : هذا لا يفسر لنا شيئاً.. لماذا تتدفق المياه من هذه الفتحة، ثم تتوقف بعد وقت معين؟!

ياسر : هذا تفسيره بسيط للغاية.. عندما تعلو مياه البحر بفعل المد، تتسرب المياه من مدخل النفق في جانب من الجزيرة، لتصب من الطرف الآخر.. ثم تتوقف عن جريانها عندما تنحسر بفعل الجزر..

بندق : هذا معقول.. هذا هو الحل الوحيد.. كيف لم أفكر في ذلك من قبل.

وبعد تفكير قصير، قال « جاسر » : وهذا يعني أن النفق يكون خالياً من المياه أثناء فترة الجزر..

بندق : وما أهمية ذلك بالنسبة لنا؟

هند : ما هو غرضك يا « جاسر » من هذا التساؤل؟

جاسر: أبداً.. انه مجرد سؤال..

فصاح « ياسر » : آه.. لقد أدركت مغزى تساؤلك يا « جاسر »..

فابتسم « جاسر » وقال : أتظن ذلك؟

ياسر : نعم.. الرجل الغوريلا..

بندق : وما شأننا به الآن.. لقد ذهب عنا واسترحنا منه..

ياسر : لقد انتهز فرصة انحسار المياه.. واختبأ داخل النفق.. هذا هو مخبأه..

بندق : وما الذي يدعوه إلى الاختباء؟.. وممَّ يخاف..؟





هند : هل يمكننا يا « بندق » دخول هذا النفق عندما يأتي الجزر؟..

بندق : لا.. فقد يفاجئنا المد ونحن في الداخل.. فيجرفنا الماء ليقذف بنا فوق الصخور فنهلك جميعاً.. اني لن أسمح لكم بمثل هذا العمل الجنوني..

ظهرت علامات الضيق على وجه « جاسر »، وقال : حسناً.. فأنت ربان السفينة وعلينا طاعتك.. ولكنك إذا أصررت على منعنا من الدخول، فلن نتمكن من معرفة سر هذا الرجل..

بندق : آسف يا « جاسر ».. فأنا مسؤول أولاً عن سلامتكم حتى أصل بكم إلى « الغردقة ».. سأذهب الآن مع إخوتك للصيد في مكان أعرفه بالقرب من شعاب

مرجانية تكثر فيها الأسماك.. واذهب أنت لتصوير النوارس..

لم يجبه « جاسر » بشيء.. ولكنه كان قد صمم على أن يذهب إلى النفق بنفسه والدخول فيه لو اقتضى الأمر ذلك..

إنه يدرك تماماً خطورة الإقدام على مثل هذا العمل الجريء.. ولكنها مغامرة مغرية مثيرة..

* * *

عندما افترق المغامرون عن « جاسر » صاحت عليه « هند » قائلة : لا تتأخر علينا يا « جاسر » وعد إلينا بسرعة.. حتى نتمكن من زيارة الصخرة..

ياسر : وحافظ على « الكاميرا ».. إياك أن تنساها.. فلن نعود إلى هذا المكان مرة أخرى..

ذهب « جاسر » والتقط بعض المناظر الفريدة لأعشاش النوارس، وعاد مسرعاً إلى الفتحة الواسعة، فوجد أن تدفق المياه قد هدأ كثيراً عن ذي قبل، وانقلب صوت هديرها المزعج، حتى أصبح خريراً موسيقياً عذباً..

أخذ قلبه يدق بشدة، وهو يحاول اختراق الظلمة التي تكتنف النفق.. كان يفكر في « بندق » ويحدث نفسه قائلاً : لماذا يمنعني من الدخول؟ إني لا أرى خطورة في ذلك.. ويا لها من مفاجأة





مذهلة عندما يعرفون بأني اقتحمت هذا النفق.. واكتشفت مخبأ هذا الرجل الغامض.. ومن يعلم؟.. فليس من المستبعد أن ينطوي قلب هذا النفق على سر غامض خطير..

تحسس « جاسر » جيبه ليتأكد من وجود بطاريته.. إنه سوف يحتاجها داخل النفق المظلم.. تسلق الصخر في حذر، ورذاذ الماء ينهال على وجهه وملابسه.. ولكنه لم يأبه بذلك، حتى وصل في النهاية، ووقف عند المدخل.. وكانت المياه تنساب في رفق، وتصل حتى ركبتيه، فرفع بنطلونه حتى أعلى ركبتيه..

حتى الآن هو في أمان، ما لم تتدفق المياه فجأة وتسد باب النفق، وتجرفه أمامها، لتتهشم عظامه، ويدق عنقه على صخور

الشاطئ.. انتفض « جاسر » من الذعر، عندما انتابه هذا الخاطر المزعج..

أضاء بطاريته، وتقدم إلى الأمام وهو يهمس لنفسه : قد أكشف عن مخبأ هذا الرجل.. أو عن شخصيته.. فإذا صح أنه يختفي في مثل هذا المكان الموحش النائي.. أفلا يدل ذلك على أن في الأمر سراً رهيباً.. ربما كان يتوارى عن أعين البوليس..

سار على ضوء بطاريته، وهو يخوض في الماء في النفق الطويل.. وهنا تذكر فجأة.. إن كل ما ظهر له من الرجل الغوريلا وهو يجتاز أمامه مدخل « الكن » هو وساقاه المقوستان، وبنطلونه المرفوع فوق ركبتيه.. هل كان يستعد عندئذ إلى دخول هذا النفق ليسير فيه؟! كما يسير فيه هو الآن..

تشجّع « جاسر » عندما ورد هذا الخاطر على باله، وسار قدماً إلى الأمام، غير عابئ بالماء الجاري، أو بالسقف الواطئ، أو بالرطوبة العالية التي تملأ جو المكان..

هذا المكان يصلح فعلاً لأن يكون مخبأ أميناً.. ولكن حتى الآن ليس أمامه أي دليل أو علامة تشير إلى وجود أي مخلوق.. كما كان يتمنى من كل قلبه في هذه اللحظة، أن يشاركه إخوته في هذه المغامرة.. إنه يفكر في أن يخرج من النفق لينادي عليهم..



ولكنه عدل عن ذلك، عندما فوجئ بطريق ضيق صاعد أشبه بالسرداب، يتفرع من النفق..

وكانت المفاجأة في أن هذا السرداب يعلو سطح الماء.. وهذا يعني أن من يدخل هذا السرداب يصبح في مأمن من السيل الجارف..

وقف « جاسر » مذهولاً أمام هذا الاكتشاف المثير.. هل يتابع سيره.. أم يتوقف عند هذا الحد؟.. ولكن من يدري ماذا يخفيه هذا السرداب في باطنه من خفايا وأسرار؟.. وماذا لو توغل فيه، وفاجأه المد وامتلأ النفق بمياه البحر؟.. ليس أمامه في هذه الحالة سوى انتظار الجزر حتى تنحسر المياه عن النفق، ليظل هو حبيس السرداب لساعات طويلة.. بينما يكون باقي المغامرين في انتظار عودته السريعة من تصوير النوارس.. إنه بذلك سوف يسبب لهم القلق بل الهلع على مصيره..

ولكن مع كل ذلك، لم يتردد في الدخول إلى هذا السرداب.. إن هي إلا بضع دقائق يعود بعدها فوراً إلى إخوته.. كان الإغراء أقوى من أن يقاومه.. إذ لم يبق أمامه الآن إلا العثور على أي أثر.. عقب سيجارة.. أو عود ثقاب.. أو بقايا طعام.. ليتأكد من مخبأ الرجل الغوريلا.. والكشف عن لغز اختفائه في مثل هذا المكان العجيب..

* * *

# مغامرة جاسر..

تسلل « جاسر » داخل السرداب الضيق في حذر، وهو يقبض على بطاريته بأسنانه.. فقد كانت يداه مشغولتان بالتشبث بالجدران، منعاً من الانزلاق في الطريق الصاعد الأملس..

لم يكن هذا الطريق طويلاً، فما لبث بعد قليل أن أنفرج حتى أصبح كالحجرة الواسعة، امتد بعدها السرداب إلى داخل الجزيرة..

أدار « جاسر » بطاريته يختبر على ضوئها كل شبر في هذا المكان.. فمثل هذا الجحر يصلح أن يكون مخبأً مثالياً.. لا شك أن هذا هو مخبأ الرجل الغامض.. ولكنه لم يعثر على ما يشير إلى وجوده فهل يتابع سيره.. أم يكتفي بما شاهده؟.. ماذا لو توغل في هذه السراديب.. وقبض عليه ذلك الرجل الغامض.. والأدهى من ذلك.. قد يكون هذا الغوريلا ضمن مجموعة أخرى من الرجال.. أو قد يفقد طريقه وسط هذه المتاهة المظلمة..



لا.. الأفضل أن يعود أدراجه قبل أن يكتشف « بندق » أنه خالف أوامره ودخل النفق.. ولا بأس من أن يعود مرة ثانية مع إخوته.. هذا إذا سمح لهم « بندق » بذلك..

وبينما هو يستغرق في تأملاته، إذا به يسمع صوتاً ارتجت له الجدران الصخرية، وأشاع الرعب في أوصاله.. لأنه أدرك في الحال مصدره.. إنه صوت هدير مياه البحر المتدفقة وهي تنساب داخل النفق، بعد أن سرقه الوقت وارتفع المد..

يا للكارثة.. الآن لا مخرج أمامه إلا انتظار الجزر، وانحسار المياه عن الطريق الوحيد للنجاة من هذا السجن الرهيب..

أطفأ « جاسر » النور، حرصاً منه على أن تستهلك بطاريته، فساد



المكان ظلام دامس.. وكان صوت هدير المياه مدوياً يعلو على صوت عبور قطار سريع في نفق ضيق..

جلس القرفصاء مستنداً إلى الجدار الصخري الرطب.. وظل هكذا لبضع دقائق، حتى أصابه الملل.. وأخذ يفكر : إنه الآن أمام الأمر الواقع.. بعد أن أرغمته الظروف السيئة على هذا الانتظار المرير.. فلا أقل من أن ينتهز الفرصة لشغل وقته في البحث والتحري.. هذا هو عين العقل..

فنهض وأضاء بطاريته.. وخطا بضع خطوات.. ولكنه توقف فجأة.. وبحلق إلى الأرض في دهشة.. لقد شاهد بصيصاً من شعاع دقيق ينعكس من الأرض على ضوء بطاريته.. ماذا يكون هذا الشيء المشع الأخضر؟.. تقدم منه ببطء، فوجده يصدر عن زرار أخضر اللون، مصنوع من الصدف فالتقطه ودسه في جيبه وهو يتعجب..

هذا دليل دامغ على أن شخصاً — أو أشخاصاً — يرتادون هذا النفق.. ولكنه يشك كثيراً في أنهم يقيمون فيه، وإلا لكان صادف أحدهم في طريقه.. أو عثر على مخزن للطعام.. أو سرير أو مقعد.. أو أي أثر — بخلاف هذا الزرار الصغير الأخضر — يدل على وجودهم..

الآن فقط بدأ الخوف الحقيقي بداخله، وتمنى لو أن إخوته و « بندق » كانوا معه، يساندونه في مأزقه الحرج.. كان يخاف

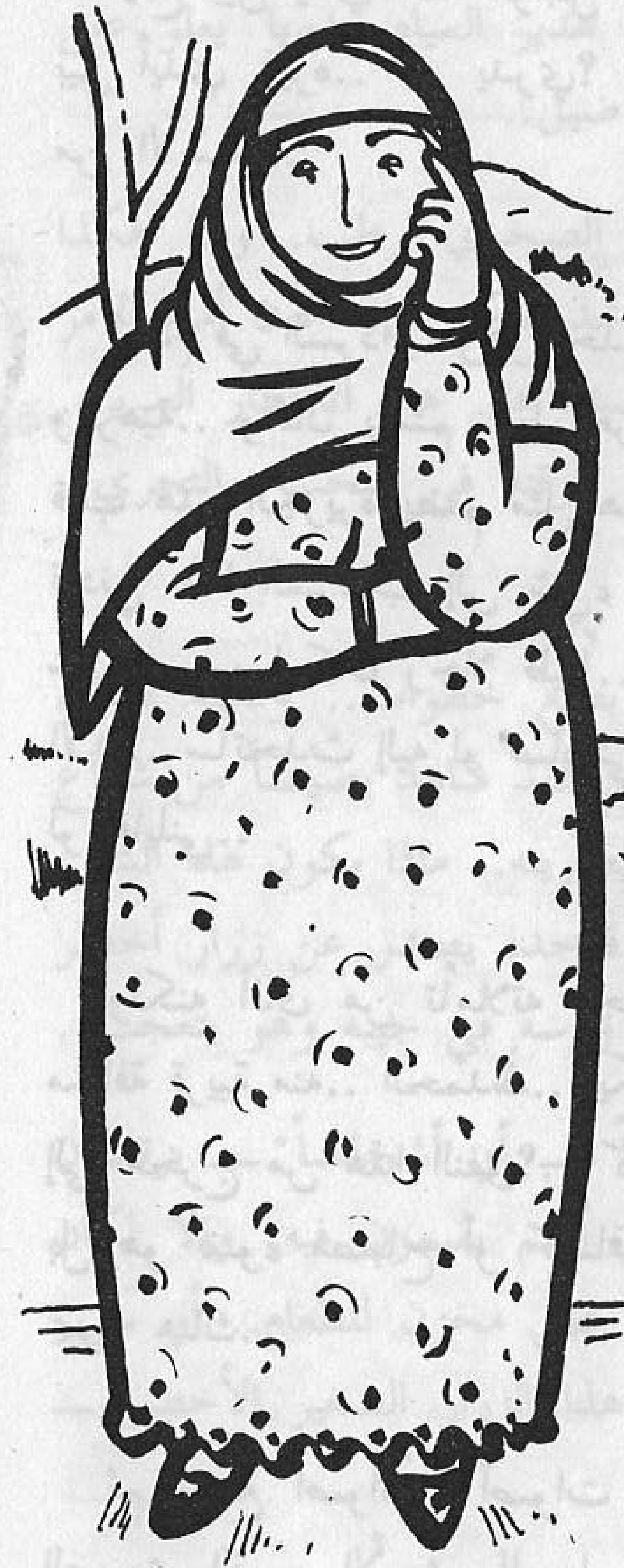


أن يقع بين يدي هذا الرجل المخيف ذي السيقان المشعرة.. أو بين أيدي غيره.. من يدري؟ ربما كان هذا المكان يأوي عصبة من الأشرار..

تقدم في السرداب وهو يحدث نفسه، ليبعد عنه الشعور بالخوف والرهبة.. وكان يتمتم : يا للغرابة.. من كان يخطر على ذهنه أن قلب هذه الجزيرة يضم مثل هذه المخابئ.. سأتقدم قليلاً.. ربما قادني هذا السرداب إلى شيء ما.. ولماذا نفترض أن هذا الرجل شرير.. ربما كان رجلاً طيباً.. فإننا لم نقابله.. أو نر وجهه حتى الآن.. سأتحدث إليه لو صادفني.. بل سأتحدث إلى الشيطان نفسه لو قابلني..

ولكنه أفاق من تأملاته فجأة، عندما شاهد ضوءاً مبهراً على مسافة قريبة منه.. الحمدلله.. أيكون المطاف قد وصل به في النهاية إلى مخرج من هذا النفق؟.. كلا.. فليس ما بدا له ضوء النهار.. بل هو ضوء مصباح أو كشاف.. وهذا يدل على وجود آدميين غيره هناك..

ثم سمع أصواتاً.. أصوات رجلين يتحدثان.. وكان أحدهما الصوت القبيح الأجش للرجل الغوريلا.. إنه يميزه من بين ألف صوت..



وكـان « جاسر » لا يعرف بطبيعة الحال صورة الرجل.. إذ كان كل ما شاهده منه هو ساقاه المشعرتان المعوجتان.. وقدماه الحافيتان المفلطحتان..

أحسّ « جاسر » ببعض الارتياح والطمأنينة لوجود أحد بجواره، وذلك بالرغم من أن قلبه بدأ يخفق بشدة، لشعوره بأن أحداً من الرجلين لن يرحب بوجوده.. فقد يكونان مهربين مثلاً.. يا لها من كارثة.. إنه لم يفكر في ذلك من قبل..

تسلل في خفة الغزال حتى وصل إلى كهف فسيح، واختبأ في ظل صخرة ناتئة، وأطل برأسه في خوف وحذر.. كان واضحاً أن أحد الرجلين هو الغوريلا، بساقيه المقوستين.. وقدميه المفلطحتين



العاريتين.. كان قصيراً، لا رقبة له.. حتى تكاد رأسه الضخمة تلتصق بجسمه العريض القوي البنيان..

أما الرجل الآخر فبدا « لجاسر » في أول الأمر أنه صياد.. ولكنه كان يختلف عن باقي الصيادين في شيء لا يستعمله الصيادون.. ألا وهو نظارة طبية يضعها على عينيه..

و « جاسر » يعرف تماماً أن بصر الصيادين سليم حاد، يخترق ظلمات البحر كعيون القطط.. إنه لم ير في حياته صياداً في البحر يضع على عينيه نظارة .. وكان هذا الرجل هو صاحب الزرار الأخضر..

كان الرجلان يجلسان على صندوقين خشبيين ضخمين وهما يتحدثان ولكن « جاسر » لم يتمكن من التقاط حديثهما.. أخذ يجول ببصره، فوجد عدداً كبيراً من الصناديق تتراص حتى كادت تخفي الجدران، ماذا تحويه هذه الأكوام الضخمة من الصناديق.. إنه لا يتصور ما بداخلها.. أيكون هذا المكان مخزناً؟.. ولماذا؟.. ومن أين يجيئون بهذه الصناديق؟..

ولكن ما أدهشه حقاً واحتار في تفسيره، هو وجود مرتبة عريضة تفترش الأرض في ركن من الأركان.. إذن لا بد أن أحد الرجلين، أو كلاهما يقضي ليلته هنا..

ولكنه كان على يقين من شيء واحد.. وهو أن الرجلين لن يرحبا بحضوره.. فالعمل الذي يقومان به هنا في الخفاء بعيداً عن العيان، مهما كانت طبيعته، لا بد أن يكون عملاً سرياً خاصاً يتستران عليه..

نظر الرجل ذو النظارة إلى ساعته، وأومأ برأسه إلى الرجل الغوريلا، ونهضا سوياً، وفي لمح البصر تلاشى الرجلان من أمام « جاسر » كما يتلاشى الدخان في الهواء..

لم يجرؤ « جاسر » على أن يتبعهما.. ولكنه تلصّص داخل الكهف ليبحث في محتوياته على ضوء المصباح القوي.. ولكن لماذا ترك الرجلان المصباح مضيئاً؟.. هل سيعودان بعد برهة؟.. هذا محتمل.. إذن عليه في هذه الحالة أن يسرع قبل أن يفاجآه..

أخذ يجوس بين الصناديق، وكان بعضها مفتوحاً، فوجدها تحتوي على مواد غذائية.. كما عثر على فناطيس تمتلئ بالماء العذب..

اكتفى « جاسر » بما شاهده، وأدار ظهره للخروج، وإذا بقدميه تتسمران في الأرض، وكاد يخر مغشياً عليه من هول ما رأى..

وجد نفسه يقف وجهاً لوجه مع الرجل الغوريلا..

وكانت مفاجأة الرجل برؤية « جاسر » أشد وقعاً على نفسه، من رؤية « جاسر » له.. أخذ الرجل يحدق في « جاسر » وقد جحظت عيناه، من يكون هذا الصغير المغامر؟! وما الذي أتى به



إلى هذا المخبأ الذي لا يعرف طريقه إنسان على وجه البسيطة.. لا شك أنه يجتاز كابوساً مخيفاً..

وأخيراً نطق الرجل الغامض بعد أن استرد جأشه، فقال بصوته الكريه الأجش : ماذا تفعل هنا؟

انعقد لسان « جاسر » ولم يتمكن من النطق.. وكان الرجل يتقدم نحوه، بينما كان « جاسر » يتقهقر أمامه ببطء نحو الصندوق الذي يعتليه المصباح المضيء..

وفي لحظة خاطفة، وقبل أن ينتبه الرجل إلى ما يحدث أمامه، أطاح « جاسر » بالمصباح.. فهوى إلى الأرض وتحطم..

انتهز « جاسر » الفرصة، وفر هارباً دون أدنى تفكير، وهو يتحسس طريقه وسط الظلام الحالك، اتخذ طريقه في السرداب الضيق نحو النفق، وقد عقد العزم على أن يقذف بنفسه في الماء المتدفق.. كان يدعو الله فقط أن يكون منسوب المياه قد انخفض، وأن الجزر قد بدأ، حتى يمكنه السباحة حتى نهاية النفق، أما ما سوف يحدث له بعد ذلك فلا يهم.. مهما كان فهو أهون على نفسه من الوقوع بين براثن هؤلاء الأشرار..

فر « جاسر » مذعوراً خوفاً من أن يلحق به الرجل الغامض.. وما أن وصل إلى النفق، حتى قفز إلى الماء، وترك نفسه ينساب مع التيار الجارف.. وعندما شعر ببرودة الماء القارصة وهي تفري

بدنه، وبقوة التيار، قال : لقد هلكت.. ما كان لي أن أخالف أوامر « بندق ».. فهو أدرى مني بهذه الأشياء..

كادت قواه تخور، ولكنه تشجع عندما رأى ضوء الشمس الساطع يلوح له من مخرج النفق، ها هي الحرية في متناول يده.. ولكن هل سيقدر له أن ينجو من الهلاك عندما يقذف به التيار على صخور الشاطئ.. لقد سلم أمره لله..

وكان الله به رحيماً.. فقد اعترضته صخرة ناتئة عند باب النفق.. فتشبث بها بكل ما أوتي من قوة.. إنه سيظل هكذا دون حراك.. ساعة بعد أخرى، حتى ينحسر الماء تماماً.. أو تخور قواه ليتحطم فوق صخور الشاطئ المتناثرة..

أما « بندق » فقد كان يرشد « ياسر » و « هند » إلى الشعاب المرجانية التي تعج بالأسماك.. وكان « بندق » يساعدهم بخبرته في إخراج الأسماك ذات الأحجام الكبيرة من البحر إلى الشاطئ.. وهكذا قضوا هناك وقتاً ممتعاً، استحوذ فيه الصيد على كل أحاسيسهم وجوارحهم، حتى أنهم لم يلحظوا غياب « جاسر » الطويل..

ولكن « هند » تنبهت فجأة، فصاحت : أين « جاسر »؟

ياسر : ماذا يفعل هناك؟ مستحيل أن يقضي كل هذا الوقت في التصوير..



هند : هل تظن أنه أصيب بمكروه يا « بندق »؟

بندق : سأذهب للبحث عنه بنفسي.. انتظروني هنا..

تسلق « بندق » ربوة عالية، وذهب إلى حيث توجد أعشاش النوارس، ولكنه لم يجد « جاسر » هناك.. فعاد أدراجه ودار حول الربوة حتى وصل إلى النفق. وهناك فوجئ بشيء أصابه بالهلع.. فقد رأى على بعد قليل من الفتحة، آلة التصوير.. وكان « جاسر » قد وضعها على الصخرة قبل دخوله النفق، ليحفظها من البلل..

تطلع « بندق » طويلاً إلى النفق، وهو يفكر في مصير « جاسر »، وابتدأ يحس بالقشعريرة وهي تدب في بدنه.. أيكون « جاسر » قد أصابه الجنون ودخل هذا المكان المخيف؟ هل جرفه التيار وألقى به فوق الصخور، وغرق في لجة البحر؟ على كل حال، هو منعه من الإقدام على هذا العمل الأهوج.. وحذره من عاقبته..

عاد « بندق » مسرعاً إلى المغامرين.. وما كادت « هند » تلمح آلة التصوير في يده، حتى صدرت عنها صرخة مدوية : وأين « جاسر »؟

بندق : لم أعثر عليه.. ولكني وجدت « الكاميرا » قرب فتحة النفق..

ياسر : أتظن أنه..

بندق : نعم.. أعتقد ذلك.. بالرغم من أوامري المشددة..

انفجرت « هند » في البكاء، وصاحت : ماذا سنفعل الآن لإنقاذ « جاسر »..

بندق : ليس في استطاعتنا عمل شيء.. سنعود إلى « الغردقة »..

هند : لا يمكن أن نعود بدون « جاسر ».. هل سنتركه وحيداً في هذا المكان؟ هذا مستحيل..

بندق : هيا إحملوا حوائجكم إلى « النورس ».. سنغادر الجزيرة في الحال..

هند : كلا.. لن أذهب.. كيف نتخلى عن « جاسر »..؟

بندق : نحن لن نتخلى عنه.. بل سنستعين بأبي.. ونعود ثانية إلى الجزيرة مع قوة من جنود حرس السواحل..

ياسر : هذا عين الصواب يا « هند ».. وتذكري أن « بندق » هو الربان.. وأوامره مطاعة..

هدأت « هند » قليلاً، وقالت وهي تكفكف دموعها : حسناً.. على شرط أن نذهب سوياً لنرى أين اختفى « جاسر » قبل أن نغادر الجزيرة..

قادهم « بندق » إلى النفق، وكانت مياه البحر ما زالت تتدفق من الفتحة، ولكنها كانت قد هدأت كثيراً عن ذي قبل..



بندق : هنا اختفى « جاسر ».. يا له من مغامر.. اسرعوا بنا فالوقت من ذهب..

وإذا « بهند » تصرخ فجأة بأعلى صوتها : أنظروا..

كان « جاسر » يقف بباب النفق بعد أن قفز من فوق الصخرة، عندما شاهدته « هند »، وصرخت : ها هو « جاسر » بخير..

اندفع المغامرون نحوه وهم ينزلقون فوق الصخور الملساء، وقد أصابهم جنون الفرح.. ارتمى « جاسر » على الأرض وهو في حالة يرثى لها من التعب، وكان مبتلاً بالماء من رأسه حتى قدميه..

بدأه « ياسر » بالحديث قائلاً : ما الذي أتى بك هنا؟ لقد فقدنا الأمل في عودتك..

جاسر: الحمد لله الذي جمع شملنا أخيراً..

هند : ما الذي حدث لك؟

جاسر: ما حدث هو أننا نقف الآن على أبواب مغامرة رهيبة.. انتظروا حتى أروي لكم تفاصيلها.. أما الآن فإني أشعر بالجوع والعطش والإرهاق الشديد..

* * *

# المغامرون في خطر..

نظر « جاسر » الى « بندق »، وقال له في خجل : يؤسفني اني خالفت أمرك.. ولكن هذه الفوهة الواسعة أغرتني على الدخول..

بندق : المهم أنك خرجت منها سالماً.. ولكن لا عصيان للأوامر من الآن فصاعداً.. أنا « الريّس » هنا والمسؤول عنكم.. والنظام يحتم عليكم إطاعة الرؤساء..

جاسر: أعرف ذلك جيداً.. ويكفيني ما تعلمته من درس قاس.. ولكن انتظر حتى تسمع قصتي..

أخذ « جاسر » يروي لهم مغامرته العجيبة، والمغامرون يستمعون إليه في يقظة واهتمام.. قص عليهم كيف أنه اكتشف مخزناً واسعاً.. يرجح أنه مخزن طعام.. وأن رجلين كانا يجلسان فيه، أحدهما هو الرجل الغوريلا.. وكيف أنه هاجمه، ولكنه أفلت منه بأعجوبة..

ياسر : للأسف الشديد أن هذين الرجلين يعلمان الآن بوجودك معهما في الجزيرة..



بندق : أنا لا أتصور ماذا يفعلان هنا.. ربما كانا مهربين..

هند : هل سيقتفي الرجلان أثرنا؟

ياسر : لا أظن ذلك.. فهما يعلمان بوجود « جاسر » فقط.. وهما يعتقدان أن التيار جرفه وغرق في البحر..

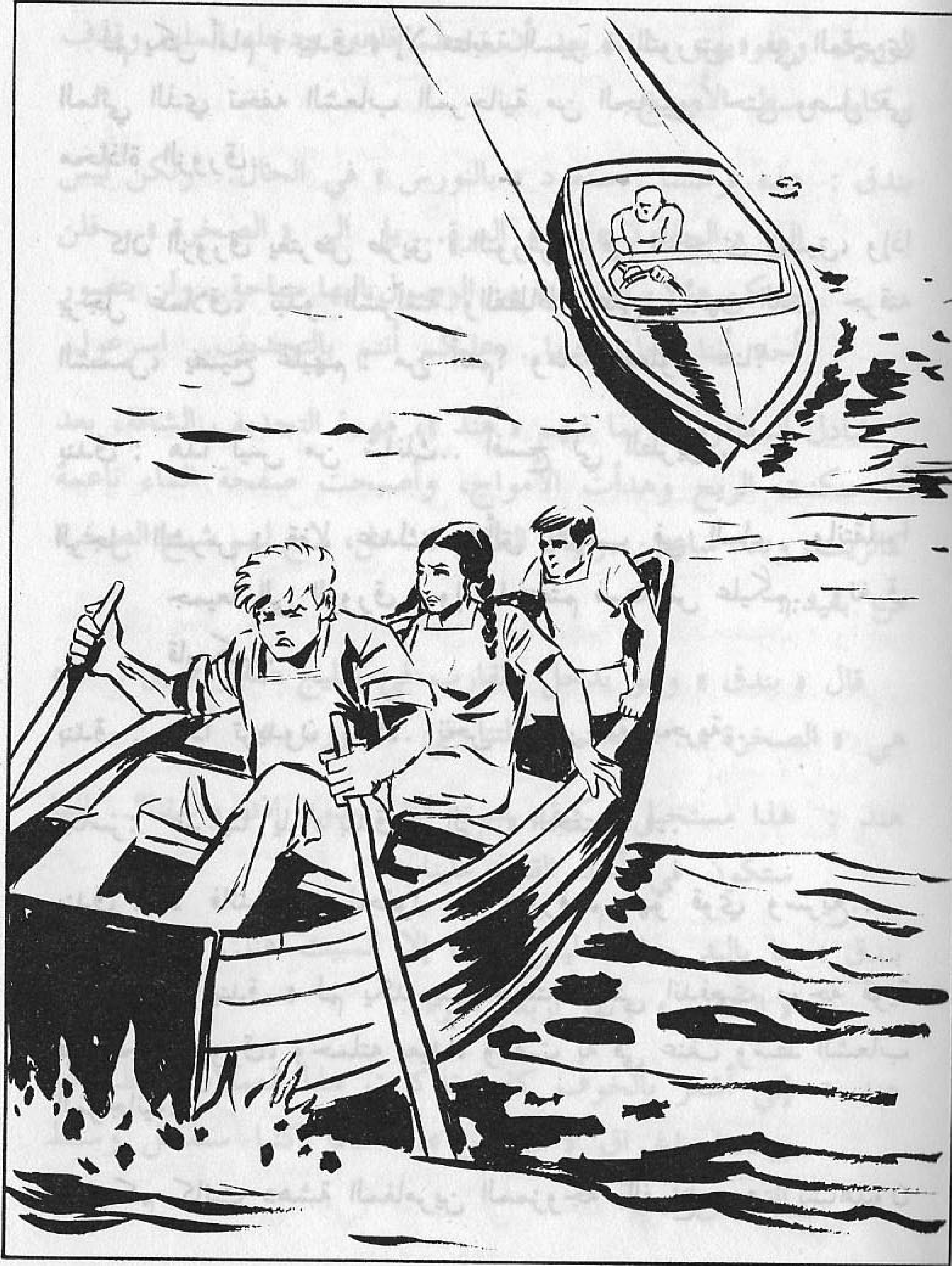
وكان « بندق » ينظر طويلاً إلى الأفق والبحر والسماء، ثم قال : يلوح لي أن الريح ستسكن بعد قليل.. يحسن بنا أن نذهب حالاً..

كان المغامرون يمنون أنفسهم بقضاء وقت ممتع في « الجفتون ».. ثم يبحرون قبل العصر لمشاهدة « الصخرة ».. ويعودون إلى « الغردقة » قبل حلول الظلام حسب وعدهم لوالدتهم..

كانوا يشعرون بالأسف والحسرة وهم يتوجهون إلى القارب، وكان أشدهم أسفاً وحسرة هو « جاسر » الذي قال : لقد أفسدت عليكم الرحلة بمغامرتي.. ولن نرى الصخرة بعد ذلك..

أبحر بهم « النورس » في بطء وكان « بندق » يسير به في حذر وسط الشعاب المرجانية المنتشرة في هذه المنطقة الخطرة ولكنه كان يتفاداها بمهارته وخبرته. إنه يعرف كل شبر في هذه المناطق..

كان الصمت يخيم عليهم، لما يشعرون به من خيبة أمل بالغة. كيف لا، وهم يتركون وراءهم لغزاً غامضاً معلقاً لم يصلوا إلى



حله؟.. كم كانوا يأملون في الكشف عن هوية هذين الرجلين.. من هما؟ وماذا يفعلان في هذه الجزيرة الجرداء؟ أغلب الظن أن مغامرتهم وقفت عند هذا الحد.. فلا والدتهم.. أو السيدة « سناء » وزوجها العميد « محمود » سيأخذ قصتهم على محمل الجد.. أو سيسمح لهم بالذهاب إلى الجزيرة مرة أخرى..

* * *

كان « بندق » يمسك بالدفة وهو ينظر إلى الشراع الأزرق في قلق، وقال: لو هدأت الرياح فلن نتمكن من الوصول اليوم..

هند: يمكن أن نجدف حتى « الغردقة »..

بندق: هذا مستحيل.. فالمسافة طويلة، أملنا في أن تهب ريح شديدة من الشرق ولو لساعة واحدة..

وإذا « بجاسر » يشير بيده ويصيح: ما هذا؟ هناك.. بجوار الصخور العالية..

كانت الشمس على وشك المغيب.. فنظر « بندق » بعيداً ببصره الحاد إلى حيث أشار « جاسر »، وقال: هذا زورق بخاري يقف محتمياً بالصخور..

ياسر: أيكون هذا الزورق يتربص بنا؟..

لم يكن أمام « بندق » إلا متابعة السير « بالنورس » في المجرى المائي الذي تحفه الشعاب المرجانية من الجانبين، حتى وصل في محاذاة الزورق..

كان الزورق يعترض طريق « النورس » في المجرى الضيق، وإذا برجل عملاق، تبدو الشراسة والفظاظة على وجهه الذي حرقته الشمس، يصيح عليهم : من أنتم؟ وماذا تفعلون هنا؟

بندق : هذا ليس من شأنك.. أفسح لي الطريق..

الرجل الشرس : قف عندك.. وألق بالهلب في الماء.. وانتقلوا جميعاً إلى الزورق.. وإذا امتنعتم فسنقبض عليكم.. ونغرق قاربكم..

بندق : ماذا تريدون منا؟.. نحن في رحلة بحرية..

جاسر: عد بنا يا « بندق » إلى « الجفتون »..

بندق : لا فائدة.. سيلحقون بنا بزورقهم فهو قوي وسريع..

ولكن « بندق » لم يكد يتم جملته، حتى اندفعت موجة قوية في اتجاه الزورق، وحملته بعيداً، وألقت به في عنف وسط الشعاب المرجانية..

وكم كانت دهشة المغامرين الممزوجة بالفرح، وهم يشاهدون



الزورق وهو يهتز بشدة بعد أن تحطم قاعه، ودخله الماء، وقذف بركابه وسط الأمواج..

بندق : هذه فرصتنا.. سنعود « بالنورس » في الحال.. ولكن ليس الى « الجفتون » هذه المرة.. بل الى « الصخرة ».. فلن يتمكن هؤلاء القراصنة من الوصول اليها سباحة.. ولن يتصور أحد أننا لجأنا اليها.. عليكم أنتم بالتجديف.. اسرعوا..

تبادل المغامرون، بما فيهم « هند »، مهمة التجديف الشاقة، بعد أن سكنت الريح وهدأت الأمواج، وأصبحت صفحة الماء ناعمة كالزيت، وبعد ساعتين، وكان الظلام قد حل، لاح لهم شبح الصخرة من بعيد..

قال « بندق » وهو يدخل بالقارب في خليج صغير ضيق : هذه هي « الصخرة ».. سنقضي ليلتنا في « النورس »..

هند : هذا مستحيل.. كيف نبيت هنا.. بدون إذن والدتنا؟.. إنها ستكون في أشد القلق علينا..

بندق : ما باليد حيلة.. ليس أمامنا إلا المبيت هنا.. ستنامون في « الكابينة » وبها أربعة أسرة..

هند : إني أشعر بالخوف كلما تذكرت هذا العملاق الفظ وهو يهددنا بإغراق « النورس ».. ماذا كنا سنفعل وسط القروش؟!

جاسر: لا داعي للخوف يا « هند ».. نحن هنا في أمان.. وحينما نعود إلى الغردقة غداً إن شاء الله.. ستطمئن والدتنا علينا..

بندق : سأتناوب الحراسة مع « جاسر » كل أربع ساعات.. خوفاً من أن يفاجئنا زائر الليل.. سأبدأ النوبة الأولى، لأن « جاسر » في حاجة إلى الراحة بعد مغامرته العنيفة داخل النفق..

نام المغامرون في الحال من أثر الإجهاد وأحداث اليوم المتعاقبة، أما « بندق » فجلس وحيداً على ظهر القارب، وعيناه تخترقان ظلمات البحر كعيون الصقر..

كان يفكر في الأحداث التي مرت بهم في « الجفتون » وأخيراً وصل به التفكير إلى أن شيئاً غامضاً، شيئاً مخالفاً للقانون، يجري في هذا المكان المنعزل عن العالم.. وأن هذه الأحداث ربما كانت أخطر من أن يعالجوها بأنفسهم.. وأن من الحكمة ألا يعرض حياة من معه إلى مخاطرة يمكن تلافيها..

وعندما انتهت ساعات نوبته، نادى على « جاسر »، فاستيقظ من نومه العميق بصعوبة، ليجد « هند » تتقلب في فراشها الضيق.
فهمس لها : ماذا بك يا « هند »؟

هند : أعصابي متوترة.. ولم يغمض لي جفن..

جاسر: إذن تعالي معي، فأنت في حاجة إلى الهواء الطلق..



كان البحر هادئاً، والسكون مخيماً. فسألته « هند » أن يخرج بطاريته، إذ قد تدعو الحاجة إلى استعمالها..

أخرج « جاسر » البطارية من جيبه، ولكنه وجدها فاسدة، فقال : البطارية ابتلت وفسدت بعد أن نزلت بها إلى الماء..

وعندئذ تذكر الزرار الأخضر الصغير.. فأخرجه من جيبه وقال : على فكرة.. وجدت هذا الزرار صدفة.. وهو ما أكد لي وجود أشخاص داخل النفق..

هند : هل كان الرجل « الغوريلا » يرتدي قميصاً أخضر؟

جاسر: كلا.. إنما زميله كان يرتدي قميصاً أخضر حريرياً ثميناً.. ويضع نظارة طبية على عينيه. وإني أشك كثيراً في أنه يمت إلى الصيادين بصلة..

تناول « جاسر » الزرار ووضعه في جيبه، وقال : حان وقت نومك يا « هند »..

جلس « جاسر » وحيداً على ظهر « النورس ».. كان الظلام يكتنفه من كل جانب، لا يرى شيئاً سوى شبح « الصخرة » القاتم..

كان يشعر بالرهبة وهو يحاول أن يخترق الظلمات.. إنه لم يكن يتبين سوى هذا الشبح القاتم.. إنها تذكره « بجبل طارق ».. تلك الصخرة الحصينة التي تقع في جنوبي « اسبانيا » وتحرس باب

المضيق الذي يصل بين المحيط الأطلنطي، والبحر الأبيض المتوسط، إنهم يطلقون عليها أيضاً اسم « الصخرة »..

كان يركز بصره على قمة الصخرة، ولكنه صحا فجأة، واعتدل في جلسته، وظل هكذا لفترة طويلة وقد شلت حركته..

هرع إلى « بندق » بعد أن فاق من دهشته، وهزه بعنف، فهب من نومه مذعوراً وهو يصيح : ماذا حدث؟

جاسر: شيء عجيب يجري على قمة « الصخرة »..

نظر « بندق » إلى هذا الشيء العجيب، فإذا به ضوء قوي يشع ويختفي في فترات متقطعة.. ثم لم يلبث أن اختفى بعد دقيقة..

جاسر: ما رأيك في هذا الضوء المشع؟

بندق : لا أدري.. هذا لغز جديد نضيفه إلى ما عندنا من ألغاز.. يجب أن نبلغ السلطات عن هذه الأحداث المريبة التي تجري هنا..

جاسر: لو كنا بالقرب من جزيرة « شدوان » لقلنا أنه ضوء الفنار..

بندق : سنرحل عند شروق الشمس، بعد أن نتأكد من خلو المنطقة من الزوارق..



جاسر: ولماذا لا نتسلق « الصخرة » لنكشف البحر أمامنا، ونتأكد من ذلك بأنفسنا..

بندق : هل نسيت هذا الضوء؟.. هذا دليل على وجود أشخاص على الصخرة..

جاسر: لا خوف ما دمنا سنستطلع البحر قبل الفجر.. قبل أن يستيقظ أحد منهم..

بندق : ربما كنت على صواب.. على شرط ألا تبدر من أحد منكم أية إشارة أو حركة أو صوت..

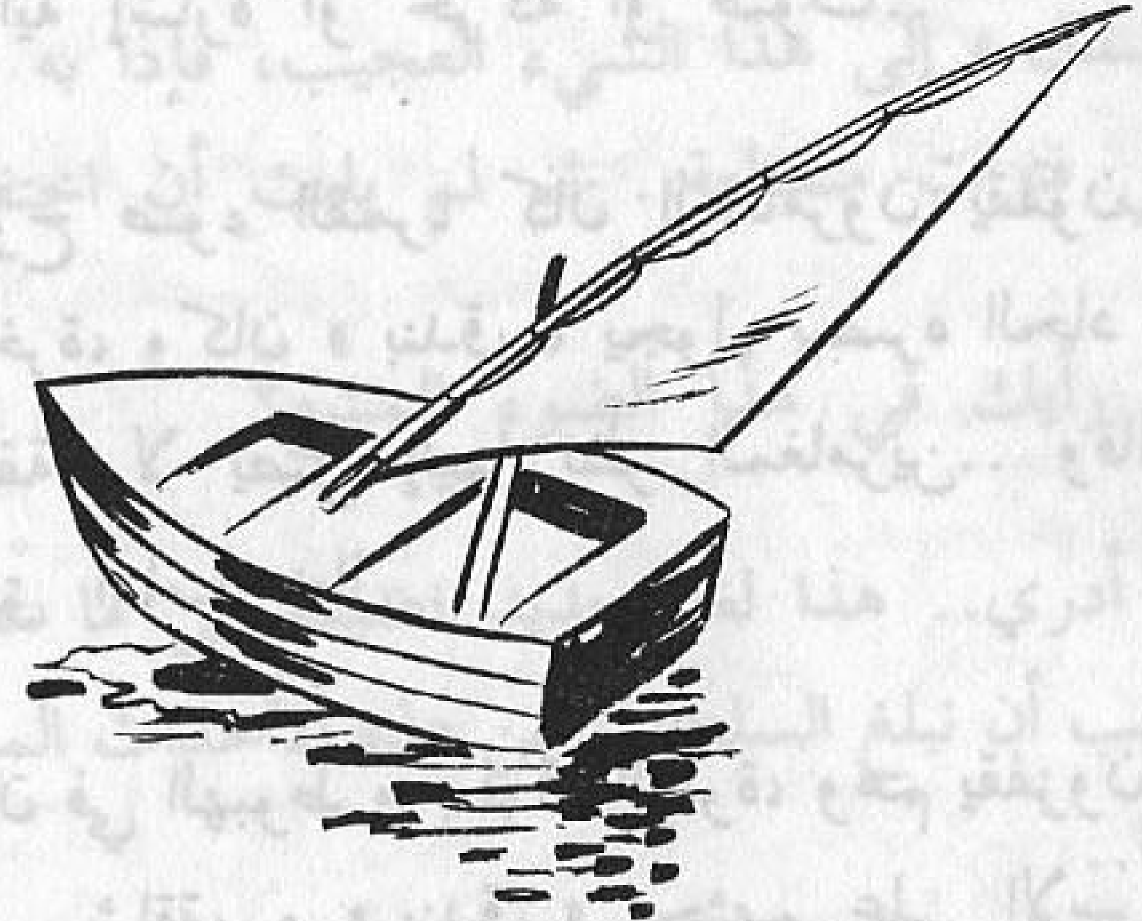
وقبل أن يلوح ضوء القمر، كان المغامرون يقفون على ربوة عالية فوق الصخرة، وكان « بندق » يجول ببصره الحاد الذي يصل إلى أبعاد سحيقة، لا يصل إليها نظر المغامرين.. وقال : لا أثر لزوارق.. الطريق أمامنا خال..

بدأ المغامرون في الهبوط من فوق الربوة، وهم يقفزون من صخرة إلى صخرة في رشاقة، و « بندق » يحثهم على الإسراع قبل أن يفاجئهم أحد..

ولكن حدث فجأة ما لم يكن في الحسبان.. فقد انزلقت قدم « هند » على صخرة ملساء، لتهوي على ركبتيها وهي تصرخ..

هرع « جاسر » إلى نجدتها، فوجدها تبكي وتتلوى من شدة الألم، وتصيح : أصيبت ركبتي يا « جاسر ».. لن أتمكن من السير..

* * *





## إشارات مرية..

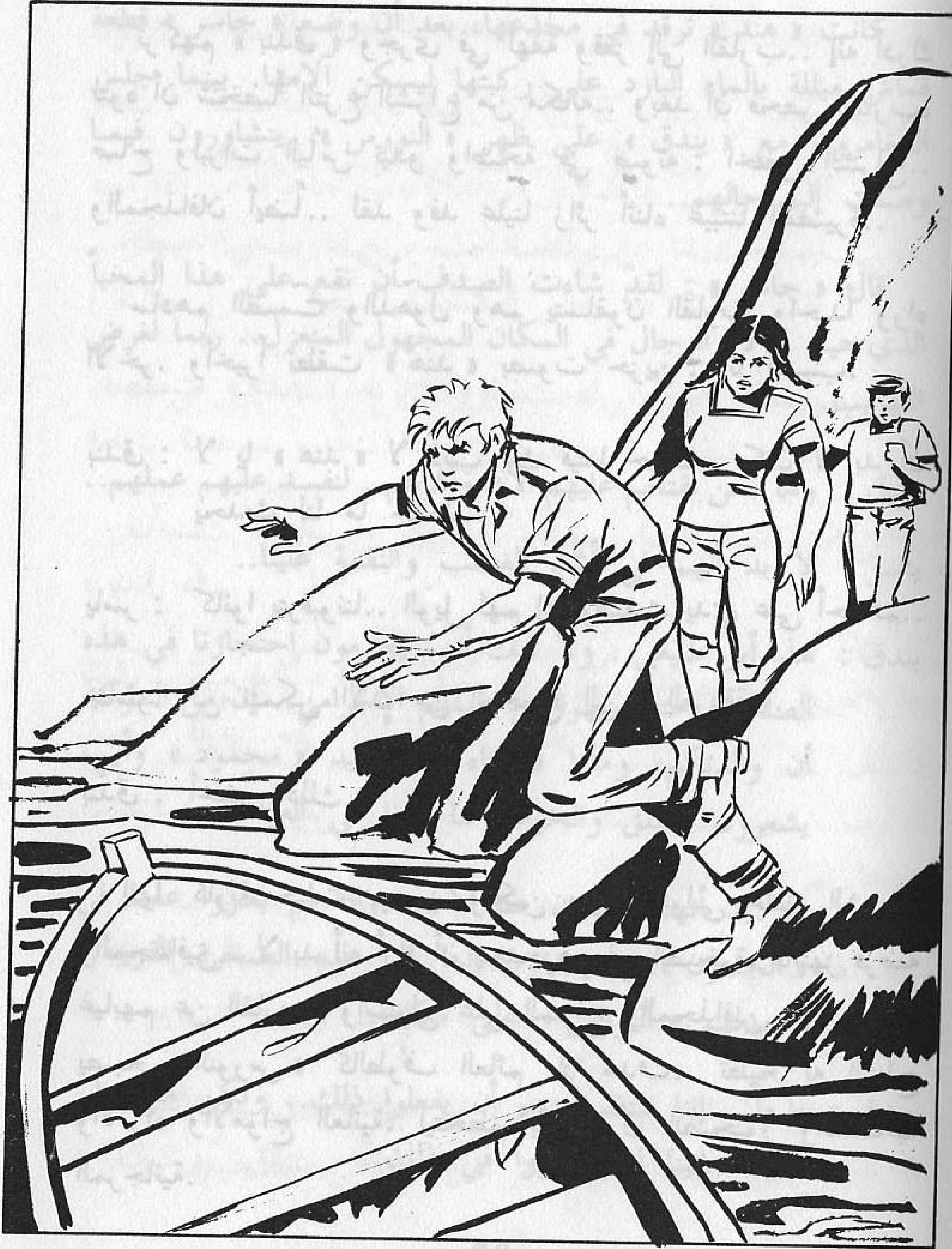
جلست « هند » على صخرة وهي تئن وتتوجع.. وأحاطها « ياسر » بذراعيه يواسيها في حنان، ويخفف عنها آلامها. وبعد أن تحسس ركبتها، قال : لا بأس.. سننتظر قليلاً حتى تتحسن ركبتك..

وكان « بندق » يحاول أن يخفي قلقه عنهم. انه لم ير من قبل مثل هذا المكان الموحش المنعزل. حتى طيور البحر والنوارس كانت تحوم بعيداً في الجو، وهي تتجنب أن تحط على صخوره..

قال « جاسر » : كان بودي لو تسلقت إلى قمة الصخرة.. حيث..

فقاطعه « بندق » قائلاً : لن تفعل شيئاً من هذا القبيل.. ألا يكفينا المأزق الذي وضعتنا فيه أمس؟.. ومع ذلك فأنت تعلم بوجود الضوء فوق هذه القمة..

جاسر: نعم.. لقد شاهدته بنفسي أثناء نوبة حراستي.. كان يظهر ويختفي كضوء الفنار..



ياسر : إذن هذه الصخرة ليست مهجورة كما كنا نتصور..

بندق : ولذلك يجب أن نغادرها في الحال..

هند : ساعدني يا « ياسر ».. سأحاول السير..

حاولت « هند » السير، ولكنها عجزت. وجلست على الأرض وهي تبكي في حرقة..

جاسر: لا تحزني يا « هند ».. سننتظر نصف ساعة أخرى..

التف المغامرون حول « هند » يحدثونها ويسرون عنها..

وكان « بندق » لا يخفي اضطرابه وقلقه عنهم، فقال : إذا عجزت يا « هند » عن السير بعد نصف ساعة، فلا مفر من حملك إلى القارب..

ولكن الوقت المحدد انقضى وما زالت « هند » على حالها. فتعاون الجميع على حملها، وساروا بها في بطء واحتراس حتى وصلوا بسلام إلى الشاطئ..

كان « النورس » يرسو في الخليج الصغير الهادئ. ولكن ما كاد المغامرون يلمحونه، حتى تأكد لهم أن شيئاً ما ينقصه..

فصاح « جاسر » : أين الشراع؟ لقد تركناه مطوياً على ظهر القارب.. فأين هو؟..

تركهم « بندق » وجرى في لهفة وقفز إلى القارب.. إنه أدرك لتوه أن شخصاً انتزع الشراع من مكانه.. وبعد أن فحص القارب، صاح ونبرات اليأس تبدو واضحة في صوته : اختفى الشراع.. والمجذافان أيضاً.. لقد وفد علينا زائر أثناء غيبتنا القصيرة..

سادهم الصمت والذهول وهم يتسلقون القارب واحداً وراء الآخر. وأخيراً نطقت « هند » بصوت حزين : أنا السبب.

بندق : لا يا « هند » لا ذنب لك فيما حدث.. كان لا بد أن يحدث لنا ما حدث..

ياسر : كانوا يترقبوننا.. الويل لهم إذا وضعت يدي على أحدهم..

جاسر: لن نتمكن الآن من الرجوع إلى « الغردقة »..

بندق : أخشى ذلك..

إنها كارثة حلت بهم.. ولكن من استولى على الشراع والمجذافين.. لا بد أنه أراد أن يحتجزهم في الصخرة، فانتهز فرصة غيابهم عن القارب، واستولى على الشراع والمجذافين.. إذ بدونها يصبح « النورس » كالطوف العائم بلا هدف.. تطيح به الرياح والأنواء والأمواج العاتية، ليتحطم بهم فوق الصخور والشعاب المرجانية.



كانت « هند » ترقد في مخدعها، بعد أن وضع « جاسر » قطعة قماش مبللة بالماء البارد على ركبتها ليسكن آلامها. بينما جلس المغامرون مع « بندق » على ظهر « النورس »، يتشاورون فيما وصلت إليه حالهم..

قال « جاسر » : لقد شاءت الصدف أن نقع على هذا المخبأ الذي هيأه هؤلاء الرجال في المكان المجهول المنعزل.. ربما لغرض التهريب..

بندق : وها نحن نقتحم عليهم الآن وكرهم.. لنفسد عليهم عملهم..

ياسر : لا بد أنهم في أشد الغضب والنقمة علينا..

بندق : هذا أمر طبيعي.. ولا شك أنهم يعتزمون احتجازنا في هذه الصخرة، حتى ينتهوا من عملهم الإجرامي.. إن من المؤكد أن والدتكم، وماما « سناء » والعميد « محمود » وأبي، يشعرون بالقلق والخوف لتأخيرنا في العودة..

ياسر : ولا بد أنهم يبحثون عنا الآن.. وإذا لم يعثروا علينا في « الجفتون ».. سيجيئون إلينا في هذه الصخرة القريبة.. وسيدلهم « النورس » على مكاننا..

بندق : طبعاً.. إننا ننتظر منهم أن يفعلوا ذلك.. ولكن هل تظن أن سجانينا لم يفكروا في ذلك..

هند : ماذا تقصد بقولك هذا؟

بندق : أقصد أنه بمجرد ظهور أي زورق غريب في المياه المحيطة بالصخرة.. سيختفي بعده كل أثر لنا..

ظهر الرعب على وجوه المغامرين، وقال « جاسر ».. و « النورس ».. كيف يخفونه؟..

صمت « بندق » طويلاً، ولاحت على وجهه الأسمر سمات الحزن الشديد، وبدأت الدموع تتساقط، من عينيه..

فأمسك « جاسر » بذراعه، وهمس له : لماذا تبكي يا « بندق »؟..

بندق : سيغرقون « النورس ».. نعم.. إنهم لن يتورعوا عن إغراق قاربي حتى لا يدل على مكاننا.

يغرقون « النورس »..

صمت المغامرون طويلاً، فهم لا يتصورون أن أحداً، مهما بلغت به القسوة، أن يقدم على مثل هذا العمل الشائن الدنيء.. هذا غير أن وجود « النورس » هو الأمل في إنقاذهم..

وبينما هم في صمتهم، إذا « بهند » تهل عليهم من باب « الكابينة »، وقالت : أشعر الآن بتحسن، وأحس بالجوع.



ياسر : الحمد لله معنا مؤونة تكفينا ثلاثة أيام.. وأرجو أن ينقذونا قبل ذلك وإلا متنا جوعاً.

بندق : الآن يحسن بنا أن ننقل مؤونتنا وجميع حاجياتنا من القارب، وسنبحث لنا عن مكان مناسب مريح يأوينا في الصخرة.. فقد نمكث هنا بعض الوقت..

ياسر : ويمكننا أيضاً أن نبحث عن الشراع والمجذافين في أنحاء الصخرة.. ربما عثرنا عليها..

* * *

كان « بندق » يأمل في العثور في الصخرة على « كن » يماثل ذلك الذي اكتشفه في « الجفتون » من قبل. ويا حبذا لو كان يكشف لهم عن البحر، وأن يكون على مدى البصر القصير من القارب.. فيتيح لهم فرصة مراقبة « النورس »، ورؤية زوارق الإنقاذ عندما تهرع لنجدتهم..

نزل « بندق » إلى الشاطئ، وتبعه المغامرون، وكانت « هند » تسير الهوينا وهي تتكئ على ذراع « جاسر »..

لم يطل بهم المقام في البحث عن مثل « الكن »، إذ سرعان ما عثروا على العديد منها تتناثر على الشاطئ الصخري. وأخيراً

وقع اختيارهم على « كن » واسع، مدخله منخفض لا يتعدى نصف متر، ولا يبعد عن « النورس » والشاطىء أكثر من عشرين متراً.

قال « بندق » : هذا « الكن » مثالي.. سيكون من الصعب أن يكتشفنا أحد بداخله.. وسنرى من فتحته الواطئة المواجهة للشاطئ، زورق أبي عندما يأتي لإنقاذنا

ياسر : الآن علينا بأن نجرد القارب من جميع محتوياته، وننقلها هنا على عجل.. فلا داعي لإغراقها مع « النورس »..

ولم تمض عليهم نصف ساعة، حتى كان القارب قد تعرى تماماً من جميع محتوياته والأدوات التي كانوا يحملونها معهم..

وعندما انتهوا من إعداد « الكن » المظلم على ضوء المصباح، نادوا على « هند » وكانت تستريح على الشاطئ.. فدخلت لترى ثمرة عملهم، وبرقت عيناها من فرط الإعجاب، وصاحت : يا له من مكان مريح.. لولا علمنا بوجود هؤلاء الأشرار حولنا، لاستمتعنا هنا بقضاء إجازة رائعة..

ياسر : هل تظن يا « بندق » أن الأشخاص الذين استولوا على الشراع والمجاذيف، ويضيئون الكشاف على القمة، يعلمون بوجودنا في هذا « الكن »؟؟..

بندق : هذا محتمل.. لا بد أنهم يبثون العيون حولنا.. ويرصدون من مواقعهم جميع الزوارق المتجهة نحو الصخرة..



ياسر : ولكننا وصلنا بالقارب ليلاً.. فلم يكن في وسعهم أن يرونا في الظلام..

جاسر: يا لها من مفاجأة قاتلة عندما عثروا على « النورس » في الصباح..

هند : لا أظنهم سيهتمون بنا.. أو يأبهون بوجودنا معهم.. بعد أن يكتشفوا أننا صغار في السن.. إنهم لن يمسُّونا بأذى..

بندق : المهم أن يعثروا علينا أولاً..

وكان المغامرون يتناولون بعض الطعام الخفيف، وهم قعود بالقرب من مدخل « الكن ». وكان « بندق » لا يحيد ببصره لحظة عن القارب.. وإذا به يهمس لهم فجأة : حذار.. إلى الداخل بسرعة.. أرى شخصاً في طريقه على الشاطئ إلى « النورس »..

زحف المغامرون وهم يتسابقون إلى المخبأ، وانبطحوا أرضاً على بطونهم، ينظرون من الفتحة صوب الشاطئ، رأوا رجلاً يرتدي لباس الصيادين، ويضع في قدميه حذاء من المطاط، ذا رقبة عالية تصل حتى ركبتيه..

كانت قلوبهم تخفق بشدة من الترقب والإثارة كلما اقترب الرجل من « النورس ».. ماذا ينوي هذا الرجل القاسي فعله بقاربهم الجميل؟.. هل يجرؤ على تحطيمه وإغراقه؟!

* * *

قال « جاسر » : هل تعرف هذا الرجل يا « بندق »؟!

بندق : كلا.. فهو ليس من صيادي هذه المنطقة..

كان الرجل طويلاً قوي البنية، داكن السمرة، تبدو عليه دلائل البأس والشدّة، تقدم الرجل وقفز إلى ظهر القارب، وأخذ يصيح بأعلى صوته..

هند : ها هو ينادي علينا..

جاسر: إنه يعتقد أننا ما زلنا داخل الكابينة..

ولما لم يجبه أحد، فتح باب الكابينة وأطل فيها برأسه..

ياسر : لا بد أنه اكتشف الآن أننا غادرنا « النورس ».. وأننا جردناه مما فيه..

هند : ولكن ما هذا؟ إني أرى رجلاً آخر.. ها هو يتجه نحو القارب..

بندق : إن منظره عجيب.. إنه يشبه الشمبانزي..

جاسر: بل هو الرجل الغوريلا بعينه.. هذا هو الرجل ذو السيقان القصيرة المقوسة، الذي فاجأني داخل النفق..

هند : إن ساقيه تبدوان كأنه يمتطي حصاناً..



ها هو يتحدث الآن إلى زميله.. هل تظنون أنهما سيبحثان عنا؟..

بندق : ليس من السهل العثور علينا في هذا المخبأ الأمين.. لنطفئ المصباح..

عاد الرجلان أدراجهما، وعندما اقتربا من « الكن »، كان صوت حديثهما يصل جلياً إلى سمع المغامرين..

كان الرجل الغوريلا يصيح بصوته الكريه : أين أنتم؟.. لا فائدة من اختبائكم.. سنقبض عليكم إن عاجلاً أو آجلاً..

فيرد عليه الرجل الأسمر : أين ذهب هؤلاء العفاريت؟.. إنهم يضيعون وقتنا عبثاً.. الويل لهم عندما يقعون في أيدينا.. هيا نبحث عنهم. لا بد أن يكونوا قريبين من هذا المكان سنقلب عليهم كل حجر في « الصخرة »..

الرجل الغوريلا : أعرف كهفاً قريباً من هذا المكان.. ربما كانوا يختبئون فيه..

اقترب وقع أقدام الرجلين على الصخر وهما في طريقهما صوب « الكن »، فكتم المغامرون أنفاسهم وهم يتكدسون في ركن مظلم. ماذا لو اكتشفهم الرجلان؟ إن في ذلك نهايتهم دون ريب..

كان المغامرون ينظرون من مكانهم خلال المدخل المنخفض، في انتظار النتيجة التي سوف يسفر عنها هذا البحث. وإذا بهم يشاهدون أقدام الرجلين وهي تتوقف أمامهم، والرجل الغوريلا يقول : هذا هو الكهف.. لا أعتقد أنهم يختفون فيه.. فمدخله واطئ جداً..

الرجل الأسمر : ولكن لا تنسَ أن أجسامهم دقيقة ويمكنهم الزحف إلى الداخل..

الرجل الغوريلا : يخيل إليّ أنهم ليسوا هنا وخصوصاً أنهم حملوا معهم كل ما في القارب..

الرجل الأسمر : أتظن أنهم ذهبوا إلى الناحية الأخرى من الصخرة؟

الرجل الغوريلا : أرجو أن يخيب ظنك.. والا سببوا لنا المتاعب والمصاعب.. كلا انهم قريبون منا.. لا يمكنهم السير طويلاً بحملهم الثقيل..

تنفس المغامرون الصعداء، واستراحت نفوسهم وهم يكتمون ضحكاتهم على غفلة الرجلين. ولكن يا لخيبة أملهم.. إنهم لم ينعموا براحة النفس طويلاً.. إذ سمعوا صوت الغوريلا وهو يصيح فجأة : أنظر يا ريس « عتريس ».. ما هذا؟ هذه بقعة زيت على باب المدخل.. إنها لم تجف بعد.. من يأتي بالزيت هنا إن لم يكن هؤلاء العفاريت..



الريس عتريس : كلام معقول.. هذه البقعة انسكبت من المصباح، أو من وابور الجاز، الذي أخذوه معهم من القارب..

الرجل الغوريلا : لا بد أنهم هنا.. سأشعل عوداً من الثقاب وأطل عليهم..

استسلم المغامرون إلى قدرهم في هدوء. إنهم الآن أمام الأمر الواقع، وليس في مقدورهم أن يفعلوا شيئاً.. ولكن « جاسر » همس إليهم : اتركوا الأمر لي.. سأتصرف وحدي..

انبطح الرجل الغوريلا على الأرض، وأطل عليهم برأسه، وفي يده عود الثقاب المشتعل، وصاح بعد أن جحظت عيناه من هول المفاجأة : آه.. ها هم يتجمعون كالفئران في المصيدة.. هيا اخرجوا جميعاً..

صمت المغامرون ولم ينطق أحدهم بحرف.. وانطفأ عود الثقاب في يد الرجل الغوريلا.. فأشعل غيره.. وانبطح « عتريس » بجواره، حتى كادت رأسه تلامس الأرض..

ابتسم لهم « عتريس »، وحدثهم بصوت معسول : أخرجوا أيها الصغار.. لن يمسكم أحد بسوء..

جاسر: لن نخرج..

الرجل الغوريلا : آمركم بالخروج وإلا..

عتريس: اسكت أنت يا « برهومة ».. لا تفقد صوابك.. كم عددكم يا صغاري؟

جاسر: نحن أربعة.. ولكن دعني أحذرك.. إذا دخل أحدكم سأحطم رأسه بهذا المصباح الثقيل..

عتريس: ليست هذه هي الطريقة المثلى لمخاطبة الكبار.. نحن لن نؤذيكم.. وغرضنا هو أن نهيئ لكم مكاناً أكثر راحة..

جاسر: شكراً.. نحن مرتاحون هنا..

برهومة: هل ستخرجون في هدوء.. أو أدخل وأنتزعكم بالقوة؟

جاسر: تفضل إذا شئت.. وأنت الجاني على نفسك.. فالمصباح الثقيل في انتظار أن يهوي على رأسك..

عتريس: دعهم وشأنهم يا « برهومة ».. إنهم أغبياء.. سنجبرهم على الخروج وقتما نشاء..

برهومة: كيف؟.. والمصباح الثقيل..

الريس عتريس: هذا سهل جداً كما سترى فيما بعد..

برهومة: أمرك يا « عتريس ».. إذن سنتركهم الليلة في هذا الجحر..

انصرف الرجلان بعد أن تركا المغامرين في حيرتهم. ماذا كان



يقصد الريس « عتريس » بقوله إن من السهل إخراجهم من هذا المكان الحصين؟.. كيف؟ وما هي الوسيلة التي ستجبرهم على الخروج والاستسلام؟

قال « بندق » : « عتريس » هذا يخرف.. ليست هناك قوة على الأرض تجبرنا على الخروج..

هند : هل كنت تقصد حقيقة يا « جاسر » أن تحطم رأسهما بالمصباح إذا دخلا؟

جاسر: طبعاً لا.. كنت أقصد التهديد فقط.. لعلهما يدعوننا وشأننا بسلام حتى الصباح.. إننا نأمل في أن يصل العميد « محمود » أو الريس « موسى » والد « بندق » مع نجدة لإنقاذنا من وقت إلى آخر.. وعندئذ سوف نخرج من مكاننا لنلوح لهم.. وننادي عليهم..

ياسر : وهذا ما يخشاه هذان الرجلان..

بندق : علينا من الآن باليقظة والحذر.. قد يفاجئنا أحد الرجلين ونحن نيام..

جاسر: لا خوف.. سوف نتناوب الحراسة حتى الصباح..

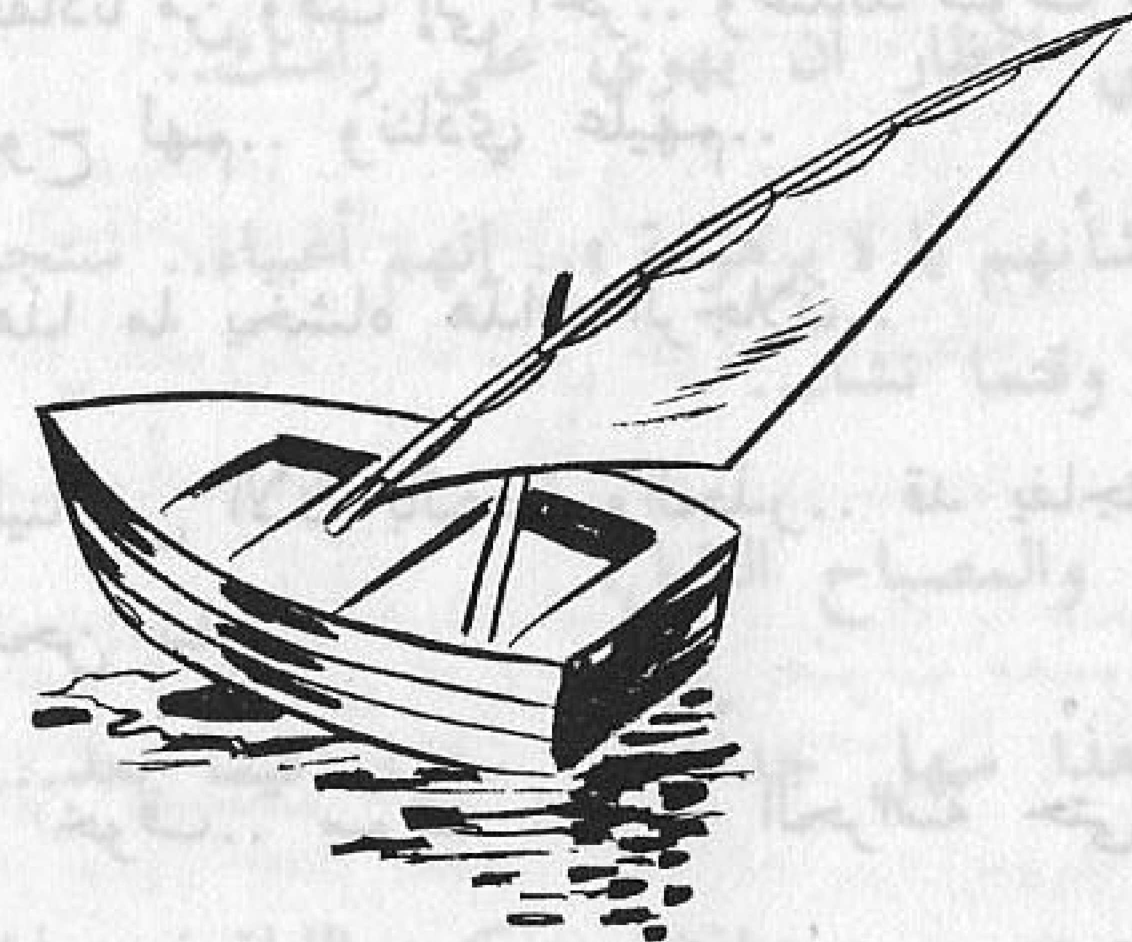
هند : لا داعي لذلك.. بل سننام ملء جفوننا.. عندي فكرة.. سنستر مدخل « الكن » بما في حوزتنا من صفائح ومعلبات

وأطباق وغير ذلك.. وسنحتفظ بالمصباح فقط في متناول يدنا..

ياسر : هذه فكرة رائعة يا « هند ».. إذا تجرأ أحد على اقتحام المدخل.. فلا بد له من إزاحة هذا الكوم..

بندق : وسيكون لسقوطه إلى الأرض الصخرية دوي يوقظ أهل الكهف من نومهم العميق..

* * *





# فكرة مدهشة

نام المغامرون بعد أن حصنوا مدخل « الكن » بكل ما حملوه معهم من « النورس »... وعندما استيقظ « جاسر » في الصباح، وجد الكوم في مكانه، فأزاحه حتى يصلهم نسيم البحر العليل.. ويرى هل ما زال للرجال الثلاثة أثر..

خرج « جاسر » ووقف يستنشق الهواء النقي.. وكانت « هند » على وشك أن تشعل وابور الجاز لتهييء لهم شاي الصباح، عندما توقفت فجأة على صوت صرخة مدوية أطلقها « جاسر »..

هرول المغامرون إلى الخارج مذعورين وهم يتصايحون ماذا حدث؟ ماذا حدث؟

جاسر: « النورس ».. اختفى « النورس » من الخليج..

سكت المغامرون وهم يتطلعون إلى « بندق ».. إنهم يدركون ما يشعر به الآن من كمد وحسرة على فقد قاربه العزيز.. إن هذا القارب هو كل ما يملكه في الحياة..



وبعد فترة طويلة من الصمت المشوب بالذهول، قال « جاسر » : أتظن أنهم أغرقوه يا « بندق »؟.. كيف يقدمون على مثل هذا العمل الدنيء..

تركهم « بندق » وهو ما زال في صمته، ودخل « الكن » ليشغل نفسه بأي عمل.. إنه لم يحتمل التفكير في أن قاربه الحبيب يرقد الآن في الأعماق..

قالت « هند » : مسكين « بندق ».. لأي سبب يغرقون قاربه؟

ياسر : هذا واضح.. حتى لا يراه أحد.. ويعرف أننا هنا.. إنهم على يقين بأن فرق الإنقاذ ستنتشر في هذه المنطقة بحثاً عنا..

جاسر: وسيعملون الآن على القبض علينا، وإخفائنا في مكان ما.. حتى لا نفشي سرهم..

هند : ولكننا حتى الآن أحرار.. وقريباً سيصل الريس « موسى » بزورقه.. سوف أخلع فستاني وألوح له به..

خرج « بندق » من « الكن » بعد أن هدأت نفسه قليلاً، وقال : سأذهب إلى الخليج لرؤية « النورس » إذا كان يرقد على القاع.. لا تخشوا شيئاً.. فلن يتمكن أحد من القبض عليَّ.

وبعد أن ذهب « بندق »، قالت « هند » : كم هو فظيع أن يفقد الصياد قاربه.. إني أشعر بالذنب.. فلولا أني وقعت على ركبتي لما..

ولكنها لم تتم جملتها، وصاحت : أنظروا.. ها هو « برهومة » بساقيه المقوستين.. حاذر يا « بندق » الغوريلا وصل.. ومعه رجلان..

أسرع الرجال الثلاثة نحو « بندق » وهم ينادون عليه في طلب الاستسلام. ولكنهم لم يتمكنوا من مجاراته في العدو السريع. لقد سبقهم، ودخل مع المغامرين يحتمون في « الكن »..

قال « جاسر » : هل رأيت « النورس » في قاع الخليج؟

بندق: لا.. ليس هناك..

ياسر : أعتقد أنهم خشوا أن يكتشفه أحد في الخليج الضحل.. فسحبوه وأغرقوه في الماء العميق..

هند : صه.. اصمتوا.. إني أسمع صوتهم يقترب منا..

وصل الرجال الثلاثة عند فتحة « الكن »، وأطلوا منها برؤوسهم على المغامرين : الريس « عتريس »، و « برهومة »، ورجل ثالث، تعرف عليه « جاسر » في الحال إنه الرجل الذي يضع على عينيه النظارة الطبية.. ورآه برفقة « برهومة » في النفق. ها هو ما زال مرتدياً قميصه الحريري الأخضر..



ابتسم لهم « عتريس »، وقال بصوته المعسول : يا صغاري الأعزاء.. أرجو أن تكونوا ثُبتم إلى رشدكم.. هل ستخرجون؟ إننا ننصحكم بذلك..

لم يتفوه أحد من المغامرين بحرف.. فأعاد « عتريس » الكرة وقال : لن نؤذيكم.. ولكن إن لم تخرجوا طوعاً.. فسنخرجكم قسراً..

ولكن لا حياة لمن تنادي..

وإذا بصوت « عتريس » المعسول، ينقلب إلى زئير مخيف وهو يصدر أمره : أشعلها يا « برهومة »..

أشعل « برهومة » شيئاً في يده، ووضعه على المدخل. لم يدرك المغامرون ماهية هذا الشيء الذي يشبه صفيحة معلبات صغيرة.. إنهم لم يروا قنبلة الدخان من قبل..

وإذا بدخان كثيف ذي رائحة كريهة نفاذة، يتصاعد بغزارة من الصفيحة، ويدخل إلى المغامرين بعد أن حملته الرياح التي كانت تهب في اتجاههم..

امتلأ « الكن » بالدخان الكثيف ذي الرائحة النفاذة، وابتدأ المغامرون يشعرون بالاختناق والإغماء..

قال « جاسر » : يا للوحش.. لا مناص لنا من الخروج.. لا تبتعدي عني يا « هند ».. وافعلوا ما سأقوله لكم..

وقبل أن يخرج « جاسر »، مد يده نحو كومة الطعام، وأخذ منها كيس الملح، وسكبه في جيبه. لم يلحظ أحد من المغامرين هذه الحركة، لانتشار الدخان الكثيف، وإلا لأصابتهم الدهشة والعجب من فعلته هذه.. ولكن « جاسر » كان يكن شيئاً في نفسه..

تقدمهم « جاسر » في الخروج، و « هند » تكاد تلتحم به.. وكان الجميع يلهثون ويسعلون بشدة وهم على وشك الإغماء.. ولكن لم تلبث الحيوية أن عادت إليهم بعد أن خرجوا إلى الهواء الطلق النقي..

وكانت « هند » تحدق بعيداً في البحر، وهي تدعو الله أن يرسل لهم نجدة من عنده، إنها أمنية عزيزة ترجو من كل قلبها أن تتحقق..

وها هي ذي قد تحققت.. إذ لمحت « هند » زورقاً يشق عباب البحر يأتي من بعيد في طريقه إلى الصخرة.. وكان والد « بندق » يقف في مقدمته، ووراءه رهط من الصيادين الأشداء، لقد تأكدت من الريس « موسى »، ببصرها الحاد الثاقب..

فلم تتمالك نفسها من الصراخ قائلة : ها هو والدك يا « بندق ».. لقد وصلتنا النجدة..



أخذ المغامرون يهللون ويقفزون من شدة الفرح. ألم تصبح النجاة قريبة منهم؟.. إن هي إلا دقائق حتى يأتيهم الفرج على يدي الريس « موسى » وأعوانه من الصيادين الأشداء..

* * *

نظر « جاسر » إلى الرجال الثلاثة، وقال : نحن بخير وفي أمان.. يجب أن تدعونا الآن الى حال سبيلنا.. سنعود إلى « الغردقة » مع الريس « موسى »..

ولكن كم كانت دهشة المغامرين وفزعهم عندما سمعوا زئير « عتريس » وهو يقول : الوقت ضيق.. عليك بهم يا « برهومة ».. اعصب عيونهم أولاً..

وفي طرفة عين، كانت عيون المغامرين معصوبة بمناديل كبيرة، والرجال الثلاثة يدفعونهم أمامهم بفظاظة وقسوة..

لماذا عصبوا عيونهم؟.. وإلى أين هم مساقون؟ أيكونون مساقين إلى مكان سري، يحرص هؤلاء الأشرار على إخفائه؟..

وعندما دخل الريس « موسى » بزورقه في الخليج الصغير الهادئ، كان كل أثر للمغامرين والرجال الثلاثة قد اختفى تماماً عن الأنظار..

سار المغامرون على غير هدى وهم ينزلقون تارة، وينكفئون

على وجوههم تارة أخرى على الأرض الصاعدة الوعرة، حتى كلت أقدامهم، وتقطعت أنفاسهم..

أما « جاسر » فكان مشغولاً بعمل هام. كان يبذر حبات الملح المجروش أثناء سيره.. فقد ثقب جيبه ليسمح للملح بالتسرب منه على الطريق بين حين وحين، وكان يأمل فقط ألا ينتبه الأشقياء إليه..

أراد بحيلته الشيطانية أن تقوده حبات الملح إلى مقرهم، إذا ما قدر له ولباقي المغامرين النجاة من بين أيديهم..

وبعد ربع ساعة من السير الشاق المنهك، أصدر لهم « برهومة » الأمر بالتوقف، وأعقب ذلك سماعهم لصوت احتكاك عال، أشبه باحتكاك رحى طاحونة جبار. وقد حاول « جاسر » أن يزيح العصابة عن عينيه خلسة ليتعرف على المكان، ولكنه تلقى لكزة عنيفة من « برهومة » جعلته يتراجع..

وعندما توقفوا عن السير، تقدم منهم « عتريس » وأزاح العصابة عن عيونهم، وقال : ستكونون هنا في أمان.. نسبياً.. هيا بنا يا رجال.. نحن لا نريد أن نثقل على ضيوفنا..

وما كاد الرجال يغادرونهم، بعد أن أقفلوا وراءهم باباً خشبياً ضخماً، حتى وجد المغامرون أنفسهم في مكان متسع يشبه الدهليز الفسيح.. وكان لهذا الدهليز ثلاثة جدران فقط منحوتة في الصخر الأصم.. أما الجدار الرابع فكان لا وجود له. وكان ضوء الشمس



الوهاج يدخل لهم من هذه الفتحة الواسعة.. كما كانت الرياح الشديدة تهب عليهم، تكاد تقتلعهم من على الأرض..

ذهب المغامرون يطلون منها، فرأوا البحر تحتهم على بعد سحيق. وحائط الصخرة ينحدر رأسياً حتى يصل إلى البحر.. وعندما خطا « جاسر » قليلاً ليتحقق من موقع هذا المكان، أمسكه « بندق » من ذراعه، وقال له محذراً : إياك أن تتقدم خطوة واحدة، وإلا هويت من هذا المكان الشاهق فوق الصخور..

ياسر : يا لهم من دواهي.. لقد وضعونا في سجن رهيب لا فرار منه.. ولكن يكفينا أن الشمس والهواء يدخلان إلينا.. ومنظر البحر جميل..

هند : إني أشعر بالدوار كلما نظرت إلى البحر من هذا العلو..

جاسر: هل يمكن يا « بندق » أن نرى زورق أبيك من هذا المكان؟

بندق: على كل حال من المؤكد أنهم لن يطلقوا سراحنا قبل أن ييأس أبي ويبتعد بزورقه.. وإني أعجب أين أغرقوا « النورس »؟.. وكيف أن أبي لم يعثر على أي أثر منه يطفو فوق سطح البحر؟.. كم يؤلمني ويحز في نفسي كلما فكرت في « النورس » وهو يرقد في القاع..

وإذا بالباب يفتح، ويدخل منه « برهومة » يحمل في يده « قلة »

ماء، وبعض الخبز الجاف. ولا شيء غير ذلك.. وقال : أنتم لا تستحقون أكثر من ذلك، عقاباً لكم على دس أنوفكم في ما لا يعنيكم..

بندق: وإلى متى سنبقى هنا؟ وماذا فعلتم بقاربي؟ هل أغرقتموه؟..

برهومة: لماذا تسأل؟ هل تفكرون في الإبحار به؟ اطمئن.. لقد أغرقناه..

بندق: أغرقتم قاربي خوفاً من أن يراه أبي.. يا لكم من جبناء..

فما كان من « برهومة » إلا أن لطمه على رأسه لطمة أطاحت به بعيداً.. وقال وهو ينظر شذراً إلى المغامرين: هذا درس لكم.. لا تفكروا في الرحيل عن الصخرة قبل عدة أسابيع..

بعد أن خرج « برهومة »، نهض « بندق » وهو يتحسس رأسه، وقال : فعلاً.. لن نرحل قبل عدة أسابيع.. فنحن الآن على الجانب الآخر من الصخرة.. ولا أحد من الصيادين يجرؤ على الاقتراب منها لخطورتها ووعورة مسالكها.. فضلاً عن أن الصيد فيها شحيح.. فلن يرانا أحد.. أو نرى نحن أحداً..

ولكن بعد بضع ساعات حدثت مفاجأة..

* * *



# المفاجأة..

دخل « برهومة » على المغامرين ليقول لهم : أنتم الآن أحرار.. لقد كف الزورق عن البحث عنكم، وابتعد بعد أن يئس من العثور عليكم.. ولكنني أحذركم.. سنعيدكم إلى هذا السجن كلما ظهر لنا زورق في المياه القريبة..

جاسر: وما الداعي إلى هذه السرية.. ما دام سيطلق سراحنا إن عاجلاً أو آجلاً؟

ياسر : وممن تخافون إذا كان ما تفعلونه هنا هو عمل مباح لا يخالف القانون؟!

فبرقت عينا « برهومة » وتطاير منها الشرر، وقال : الصغار أمثالكم لا يسألون مثل هذه الأسئلة الشائكة.. لن ترحلوا قبل أن ننتهي من عملنا.. وليس قبل ذلك.. والآن سنعصب عيونكم، ونذهب بكم إلى حيث وجدناكم..

شعر المغامرون ببعض الراحة والطمأنينة، وهم يجلسون أمام « الكن »، بعد أن رحل « برهومة » عنهم..

قالت « هند » : إني لا أصدق أننا أحرار من جديد..

بندق: ولكن إلى متى؟

ياسر : على الأقل نستطيع أن نأكل هنا بعد الحرمان الطويل من الطعام..

هند : سأجهز لكم بنفسي وجبة شهية..

ودخلت « هند » إلى « الكن »، ولكنها خرجت بعد قليل، وسألت : أين كيس الملح؟

جاسر: أنا أخذته يا « هند ».. وسأقول لكم لماذا؟

وقص عليهم كيف أنه وضع الملح في جيبه.. وكيف أحدث فيه ثقباً ليتسرب منه الملح على الطريق الذي سلكوه إلى السجن..

هند : يا لها من فكرة ذكية يا « جاسر »..

ياسر : إذن سيسهل علينا تتبع هذا الأثر حتى السجن الرهيب..

بندق: سنذهب إلى وكرهم في الحال لنتجسس عليهم..

هند : كيف يا « بندق »؟.. ألا ترى أن الظلام كاد يحل.. كيف سنرى الملح بين الأحجار والصخور؟



تطلع « بندق » إلى السماء، وقال : الآن وقت العصر.. والظلام بدأ يحل مبكراً لأن السحب القاتمة تتجمع في السماء.. وهذا نذير بالمطر..

مطر.. يا لسوء الحظ.. ماذا سيحدث للملح الذي نثره « جاسر » على الطريق؟.. سيذوب بطبيعة الحال.. وسيفقدون كل أثر يقودهم إلى وكر الأشرار..

قال « جاسر » : أعرف ما تفكرون فيه.. من سوء حظنا لو أمطرت.. ولكننا لن نعدم وسيلة أخرى..

بندق: العميد « محمود » وأبي لن يتخليا عن البحث عنا.. فيمكننا عندئذ أن نعاود رش الطريق إذا قادونا إلى السجن ثانية..

جاسر: ولكن ليس بالملح.. ما دام المطر يهددنا من وقت إلى آخر.. دعونا نفكر في وسيلة أخرى..

أخذوا يفكرون طويلاً، إلى أن نطق « ياسر » بهدوء ورزانة على غير عادته وقال : سنجمع عدداً كبيراً من القواقع الملونة الصغيرة التي تنتشر على طول الشاطئ.. وداخل « الكن ».. وننثرها بدلاً من الملح.. ووجودها في الصخرة شيء طبيعي لن يلفت أنظارهم.. وهي لن تذوب في المطر..

هند : برافو يا « ياسر ».. سنبدأ في جمعها.. ونملأ بها جيوبنا من الآن حتى نكون على أهبة الاستعداد في أي وقت..

بندق: وإذا فتشوا جيوبنا؟

هند : وما الغرابة في ذلك.. جميع الأولاد مغرمون بجمع القواقع..

لم تمض عليهم نصف ساعة، حتى كانت جيوبهم تمتلئ بتلك القواقع الملونة الجميلة الدقيقة، ثم دخلوا إلى « الكن » حيث قضوا فيه ليلة مريحة، أنستهم تعب اليوم العصيب في السجن العاري..

* * *

وفي الصباح، استيقظ « ياسر » مبكراً كعادته، وخرج من المخبأ ليستنشق الهواء العليل، وليحرك عضلاته المتيبسة.. وإذا به يفاجأ بأسطول من الزوارق يظهر له في الأفق البعيد.. فصرخ بصوت مجلجل أيقظ المغامرين : واحد.. اثنين.. ثلاثة.. أربعة.. خمسة زوارق تشق البحر في طريقها إلينا..

هرول المغامرون يلحقون به في الخارج، وقالت « هند »، وكانت ما تزال تفرك عينيها : أسرعوا قبل فوات الأوان.. دعونا نبعث إليهم إشارة.. سألوح لهم بفستاني..

بندق: الأسطول ما زال بعيداً جداً عنا.. لن يروا إشارتنا..

وفي هذه اللحظة، ظهر لهم الرجال الثلاثة فجأة من بين الصخور.. كأنهم كانوا معهم على ميعاد.. وكانوا مجهزين بالمناديل..



لجأ المغامرون بسرعة إلى مخبأهم، ولكن « جاسر » همس لهم : أخرجوا.. لا فائدة.. سنذهب معهم دون مقاومة.. وإلا أطلقوا علينا الدخان..

هند : تذكروا القواقع..

لم يسعهم إلا الإمتثال إلى الأوامر. فساروا مستسلمين بعد أن عصبت عيونهم. وكان الرجال الثلاثة يدفعونهم بغلظة، وهم يستحثونهم على الإسراع في السير..

وما أن احتواهم الدهليز الواسع، حتى قال « بندق » : لم تبق في جيبي قوقعة واحدة.. لقد أسقطتها كلها..

هند : أما أنا فما زالت في جيبي أربع منها..

ياسر : الآن في وسعنا أن نتجسس عليهم ونكشف الكثير من أعمالهم المريبة التي يجرونها في الخفاء..

جاسر: من الحكمة أن نقوم بهذا العمل ليلاً عندما ينام الجميع..

ياسر : وهل نسيت الرجل الذي يضيء الكشاف من قمة الصخرة أثناء الليل..

جاسر: لا خطر عليكم منه.. سأقوم بهذا العمل مع « بندق » عندما نعود إلى « الكن ».. ثم نرجع إليكم قبل الفجر.. وستظهر لنا القواقع بوضوح على ضوء البطارية..

هند : لقد فاتنا أن نترك أي أثر على باب « الكن » ليستدل به الباحثون عنا..

جاسر: فكرت في ذلك.. ولكن لن يفوت هؤلاء المجرمين أن يمحوا كل أثر نخلفه وراءنا..

أطلق الرجال سراح المغامرين بعد أن رحل أسطول الإنقاذ عن الصخرة.. وأوصلهم « برهومة » حتى باب « الكن »، وقال لهم في سخرية وشماته : وأخيراً تخلصنا من أصدقائكم نهائياً. أظنهم لن يعودوا إليكم بعد الآن.. وأنتم أحرار طلقاء تفعلون ما يحلو لكم.. ولكن حذار أن تقربوا الناحية الأخرى من الصخرة.. وإلا فأنتم الجانون على أنفسكم.. سوف تهوون من فوق الجرف العالي إلى البحر..

ولم يكد « برهومة » يدير لهم ظهره، حتى قال « جاسر » : سنقتفي أثر القواقع هذا المساء. فقط أرجو أن يكون الدرب واضحاً.. وألا يكون قد لحظه أحد منهم..

* * *

وفي منتصف الليل، تسلل « جاسر » و « بندق » إلى الخارج بخفة، حتى لا يوقظا النائمين. سارا على ضوء بطارية « بندق »



القوية، وكان « جاسر » يصوب شعاعها على الأرض حتى يتبين القواقع الصدفية الملونة، بعد أن أذاب مطر الليلة الماضية كل أثر للملح المجروش..

تابعا السير في صعود وهبوط ودوران في الدرب الوعر على هدى القواقع المشعة، إلى أن توقفا بغتة أمام حائط صخري قائم.. وهنا اختفى أثر القواقع..

نظر « جاسر » إلى ساعته، وقال : عشرون دقيقة.. وهو الوقت التقريبي الذي كنا نستغرقه في قطع هذه المسافة مع « برهومة ».

بندق: ولكن نحن الآن أمام حائط لا منفذ منه.. كيف نزيح هذا الجبل؟

وعندئذ تذكر « جاسر » شيئاً، فقال : أتذكر يا « بندق » صوت احتكاك حجري الرحى الذي كنا نسمعه كلما توقفنا؟.. ألا يدل هذا الصوت على وجود شيء غير عادي في هذه البقعة؟!

صوب « جاسر » الضوء نحو الحائط، فاكتشف شقاً عمودياً في الصخر، لا يزيد اتساعه على سنتيمتر واحد.. وعثر على ذراع حديدي بارز أسفل الشق قريباً من الأرض..

جاسر: أظن أننا توصلنا إلى السر.. سأحاول تحريك هذا الذراع..

أمسك بالذراع ورفعه إلى أعلى، وإذا بالحائط الصخري يدور في بطء شديد حول محور، وينفتح أمامهما، مُصدراً صوت ذلك الاحتكاك المزعج..

انعقد لسانهما عن الكلام وهما ينظران إلى بعضهما في ذهول.. إلى أين يؤدي هذا المدخل؟ هل يدخلان.. أم يكتفيان بذلك؟..

بندق: هل ندخل؟

فأجابه « جاسر » وهو يخطو إلى الداخل : هذا ما أتينا من أجله.. لا تقفل الصخرة وراءك لربما عجزنا عن فتحها عند خروجنا..

تقدما في طريق طويل ضيق مظلم، إلى أن وصلا إلى نقطة تفرع فيها إلى طريقين، أحدها صاعد والآخر هابط..

قال « بندق » : أيهما نأخذ؟

جاسر: لنأخذ الطريق الصاعد.. قد يؤدي بنا إلى القمة، حيث يصدر منها الضوء المتقطع أثناء الليل..

سارا في الطريق الصاعد، إلى أن وصلا بعد قليل إلى باب خشبي ضخم، فقال « جاسر » : أيكون هذا باب السجن؟

دفع الباب برفق واحتراس، فإذا بهما أمام الضوء المبهر المنبعث من ناحية البحر.. نعم.. هذا هو السجن العاري الذي أمضوا فيه وقتاً عصيباً..



خرجا من السجن وتابعا السير. وفجأة بدا لهما ضوء يشع من بعيد.. فتوقفا عن السير وهما يرتجفان من الخوف، وأرهفا آذانهما، ولكنهما لم يسمعا شيئاً. كان الصمت الرهيب يخيم على المكان..

همس « بندق » : كفى.. سنرجع..

جاسر: ولماذا.. ما دمنا لا نسمع صوتاً.. فممَّ الخوف؟..

تردد « بندق » قليلاً، ولكن لم يكن أمامه إلا أن يتبع « جاسر »، فسار وراءه وهو يقدم خطوة ويؤخر أخرى..

وكان كلما تقدم بهما السير، ازداد وميض الضوء بريقاً.. ولكن ما كان يطمئنهما هو أن الصمت لبث على حاله، وفي النهاية وصلا إلى مغارة فسيحة، وهناك شاهدا مصدر الضوء : مصباح سفينة ضخم، معلق على الجدار الصخري..

وكانت المغارة مؤثثة بفراش بسيط مريح : ثلاث مراتب تتراص بجوار الجدار، ومائدة، وثلاثة مقاعد خشبية، وصوان يحتوي على مواد غذائية.

أما ما أثار دهشتهما فهو وجود موقد مشتعل في أحد الأركان.. موضوع عليه إناء ماء يتصاعد منه البخار.. كما وجدا على المائدة بعض الطعام الفاخر.. دجاجة.. وسمكة.. وخضروات.. وكيكة محشوة بالزبيب.. وتفاح..

جاسر: من أين أتوا بهذا الطعام، يا لها من وليمة فاخرة.. لقد انفتحت شهيتي.. ما رأيك؟..

بندق: احذر.. هذه المائدة معدة لشخص.. وهو قريب منا لأن الماء يغلي.. هل تريد أن يقبض علينا؟

جاسر: من الصعب مقاومة هذا الإغراء يا « بندق ».. سأقتطع قطعة من الدجاجة.. وشريحة من « الكيكة »..

بندق: إذا كان ولا بد.. فسأشاركك.. هيا بنا نسرع قبل أن نضبط متلبسين..

هجما على المائدة، واقتطع كل منهما قطعة من الدجاجة. وقطعة كبيرة من « الكيكة »، وأخذا يلتهمانها بلذة وشهية، ولكنهما لم ينعما طويلاً بوجبتهما الفاخرة، إذ فوجئا بسماع صوت غناء يقبل نحوهما..

جاسر: هذا صوت « برهومة » الكريه.. اسرع لنختبئ في هذا الصندوق الكبير..

رفع « جاسر » غطاء صندوق فارغ، واختبأ بداخله مع « بندق »..

دخل « برهومة » وهو ما زال يشدو بصوته الأجش. وتناول إبريق الماء المغلي، وجهز لنفسه فنجاناً من الشاي. ثم جلس إلى المائدة لتناول طعامه..



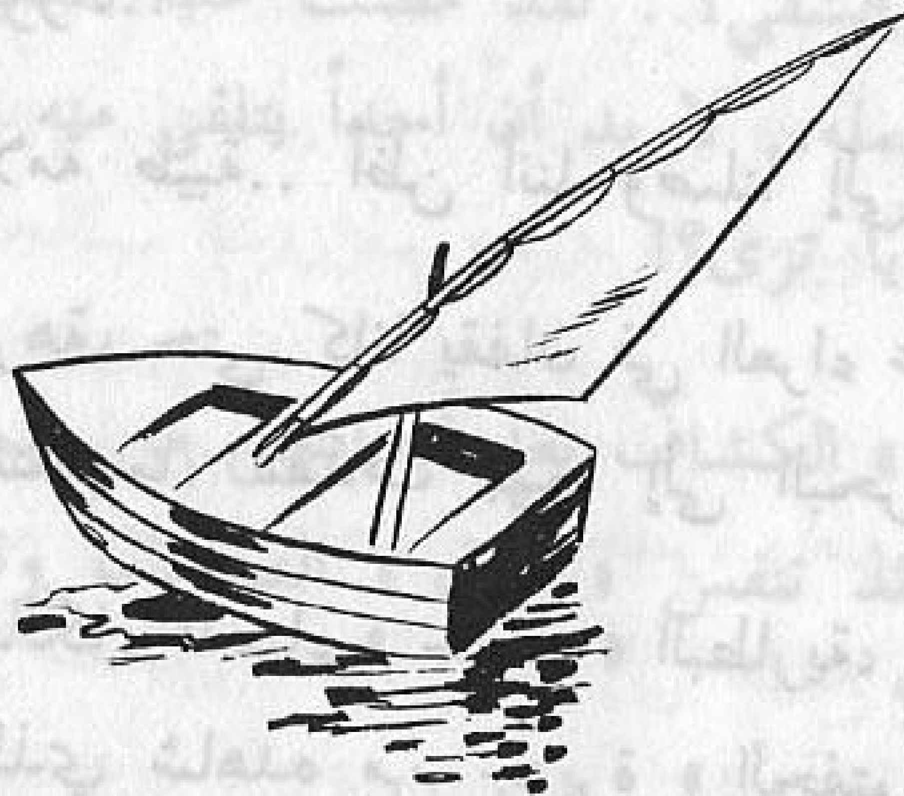
وكان « جاسر » يختلس إليه النظرات من خلال فتحة في الصندوق، وإذا بعيني « برهومة » تجحظان، وتظهر على وجهه الدهشة والغضب، ويصيح قائلاً: ما شاء الله.. أين ذهب نصف الدجاجة؟.. أطارت.. ونصف « الكيكة »؟.. آه.. إذا كان « عتريس » النهم الشره هو الذي استولى على طعامي.. فسيكون لي معه حساب عسير..

قال هذا ونهض، وهرع مسرعاً إلى الخارج كالثور الهائج..

وكان « جاسر » يستغرق في الضحك مع « بندق »..

وقال: « برهومة » لن يصدق « عتريس ».. وستقوم بينهما معركة حامية..

* * *



# سر عصابة الأشرار

اندفع « برهومة » في طريقه إلى الخارج، وهو ما زال يتوعد، فقال « جاسر » : يحسن بنا أن نهرب، وسنأخذ الطريق المؤدي إلى القمة، حتى لا نصطدم « ببرهومة » عند عودته..

سارا في ممر ضيق، حتى وصلا إلى درج منحوت في الصخر، تسلقاه بمشقة وعناء، لطوله وارتقائه. وقبل أن يصلا إلى نهايته، وكانا يلهثان من شدة التعب، شعرا بريح قوية تهب في وجههما، وتدفعهما إلى الوراء..

جاسر: هذه علامة طيبة.. أظن أننا وصلنا إلى قمة الصخرة..

وإن هي إلا برهة، حتى كانا يقفان في العراء على القمة، والرياح الشديدة تكاد تقتلعهما، لتقذف بهما إلى البحر..

كان الظلام حالكاً، فأضاء « جاسر » البطارية، ليبحث عن مصدر الضوء المتقطع الذي شاهده من جزيرة « الجفتون ». وإذا به أمام كشاف ضخم موضوع على مائدة خشبية، تتوسط مسطح القمة..



صاح « بندق » : يا إلهي.. إنه يماثل فنار « شدوان » بالضبط.. لا شك أن السفن العابرة سوف تلتقط إشاراته وهي على بعد أميال..

وفجأة وصلهما صوت « برهومة » وهو يشدو، وكان صوته الأجش يعلو على صوت صرير الرياح..

همس « جاسر » وهو يندفع نحو المائدة الخشبية، ويسحب « بندق » معه من ذراعه : سنختبىء تحت المائدة.. « برهومة » وصل ليضيء المصباح.. ويرسل الإشارات..

أطفأ « جاسر » البطارية، وزحفا تحت المائدة في الظلام، وما لبث أن دخل « برهومة »، وتقدم نحو الكشاف وأضاءه، ثم بدأ في إرسال إشارات متقطعة، تصل إلى مسافات بعيدة داخل البحر..

ماذا يفعل هذا الشقي؟.. لقد مضت عليه عشر دقائق وهو ما زال منهمكاً في عمله.. لا بد أن أحداً يتلقى منه هذه الإشارات.. ولكن من يكون يا ترى؟!

أطفأ « برهومة » الكشاف بعد أن انتهى من مهمته، وبارح القمة على عجل. وعندئذ تنفس « بندق » الصعداء، وقال : الحمدلله.. ماذا سنفعل الآن؟

جاسر: سنرابط في هذا المكان حتى الصباح..

بندق: كيف؟ سيقبضون علينا لا محالة..

جاسر: بالعكس.. هذا هو المكان الوحيد الذي نأمن فيه على أنفسنا أثناء النهار.. لا أحد يصعد إلى القمة إلا ليلاً لإضاءة الكشاف.. نحن الآن في حاجة إلى النوم..

وفي الصباح سنحاول أن نكشف ما يجري حولنا..

وفي الفجر، استيقظ « جاسر » و « بندق »، وهما أكثر ما يكون نشاطاً، بعد نوم عميق استغرق طوال الليل..

وفي ضوء النهار، وقفا يتطلعان حولهما في دهشة. يا له من منظر رائع خلاب، إنهما يكشفان الصخرة كلها وما حولها، حتى مسافات شاسعة داخل البحر.. لا عجب إذن إذا كان هؤلاء الأشقياء يرصدون من هذا الموقع الفريد الاستراتيجي كل زورق في الأفق البعيد.. فيأخذون حذرهم.. ويخفون تحركاتهم..

وكان « بندق » يتحرق شوقاً إلى رؤية الجانب الآخر من الصخرة.. هذ الجانب الذي لم يره مرة واحدة في حياته.. والذي يتحاشاه جميع الصيادين ولا يقربونه..

تقدم إلى طرف الجرف باحتراس وحذر، وأطل منه فوجده ينحدر عمودياً إلى عمق سحيق، حتى يصل إلى سطح البحر.. كان ينظر إلى ما تحته بعين فاحصة خبيرة، وصاح : تعال أنظر معي يا « جاسر » ما قولك؟



وقفا جنباً إلى جنب، يحدقان في البحر وهو يتلألأ تحت أشعة شمس الصباح، شاهدا خليجاً صغيراً مستديراً تلتف حوله الصخور من كل جانب، وتحميه كحاجز الميناء..

وكان هذا الخليج يبدو لهما في أول الأمر، كأنه بحيرة داخلية لا منفذ لها إلى الخارج..

بندق: من كان يظن أن مثل هذا الخليج يوجد في هذا المكان؟

جاسر: إنه كالمرفأ الطبيعي.. إنه جنة للمهربين..

كان الخليج يمتلئ بالزوارق على اختلاف أنواعها وأحجامها، ولكنها كانت تبدو لهما صغيرة كلعب الأطفال من هذا العلو الشاهق..

بندق: أنت مصيب في ظنك يا « جاسر ».. لا بد أن عمليات تهريب خطيرة تجري هنا على نطاق واسع.. أنظر إلى هذا العدد الكبير من الزوارق.. إنهم يرسلونها الى حيث تلقى البواخر مراسيها في عرض البحر..

جاسر: بعد أن يبعثوا إليها الإشارات الضوئية المتفق عليها.

بندق: تماماً.. وترجع هذه الزوارق محملة بالبضائع المهربة إلى هذا المكان الآمن المنعزل.. لماذا يقدمون على مثل هذه المخاطرة؟!

جاسر: هذا واضح.. للتهرب من دفع الرسوم الجمركية.. أو لتهريب بضائع محرمة.. هيا بنا.. لقد حان الوقت للعودة.. لقد تأخرنا على اخوتي طويلاً..

هبطا الدرج الصخري في حذر شديد، وآذانهم مرهفة لسماع أية همسة أو حركة.. ها هو صوت يصدر بالقرب منهما.. إنه صوت « برهومة »، وهو يغط غطيطاً مزعجاً في سباته العميق.. وبهذا أمنا شره حتى يغادرا هذه المتاهة العجيبة..

وما كادا يسيران بضع خطوات، حتى طلب « بندق » أن يتمهلا ليستطلع الشاطئ من جديد من هذا الموقع..

انبطح « بندق » على وجهه، وحاول أن يطل برأسه إلى الشاطئ، ولكن « جاسر » صاح منزعجاً : احذر يا « بندق ».. هذا المكان وعر.. سأمسك ساقيك والا هويت في البحر..

جال « بندق » ببصره طويلاً في الشاطئ الوعر المتعرج، وكان « جاسر » يحكم قبضته على ساقيه بحرص وقلق شديدين..

وفجأة صاح « بندق » : يا للمفاجأة.. يا للمفاجأة!

جاسر: ماذا ترى يا « بندق »؟

بندق: انك لن تصدق.. « النورس »..

جاسر: ألم يغرقوه؟



بندق: إنهم كذبوا علينا.. الحمد لله أنهم لم يغرقوه..

جاسر: إن ما علينا الآن إلا أن نصل إليه.. ونبحر به ونعود الى « الغردقة »..

بندق: ليس من السهل الوصول اليه..

جاسر: ولكنه ليس مستحيلاً.. سنصل إليه كما فعلوا هم.. سنعثر على منفذ الى الشاطئ.. وندور حول الصخرة حتى نصل إلى « النورس »..

* * *

وبعد مجازفة رهيبة، اجتازا فيها المشاق والمصاعب، تمكن « جاسر » و « بندق » من الهبوط الى الشاطئ بسلام، ولكن بعد أن أصيبا بالكثير من الخدوش والكدمات في أيديهما وأقدامهما..

واصلا السير بصعوبة على الشاطئ الدائري الوعر بصخوره الحادة البارزة، إلى أن لاح لهما « النورس » عن قرب..

استغرقت منهما الرحلة وقتاً طويلاً منذ أن هبطا من قمة الصخرة وحتى عثرا على « النورس ».. وكانت الشمس على وشك الغروب..

فقال « جاسر » : ننتهز الفرصة ونهرب « بالنورس » تحت جنح الظلام الى « الغردقة ».. ونرجع بالنجدة قبل الفجر.. وبذلك لن يعرف المجرمون عنا شيئاً ولم يلتفتوا إلى غيابنا..

بندق: هيا بنا.. إني أعرف الطريق إلى « الغردقة » جيداً وأستطيع أن أصل إليها وأنا مغمض العينين..

جاسر: الله يوفقنا في مهمتنا.. ولا يتعرض إخوتي لمكروه من هؤلاء الأشرار..

اعتلى الولدان ظهر « النورس »، وجهزاه للاقلاع، وما أن شرع « بندق » في رفع الخطاف، حتى توقف فجأة، وهمس في أذن « جاسر » : ما هذا؟ أتسمع شيئاً؟

جاسر: إنه صوت محرك! لنسرع ونختبئ وراء هذه الصخرة العالية..

وبعد قليل، ظهر لهما زورق يتهادى في المجرى المائي الضيق.. ثم توقف أمام « النورس » يسد عليه طريق الخروج إلى البحر..

جاسر: أرى « برهومة » و « عتريس » على ظهر الزورق!! ماذا ينويان فعله؟

أضاء « برهومة » مصباحاً ووضعه على ظهر « النورس ».. ثم أخذ الرجلان في التنقل ذهاباً وجيئة بين الزورق والقارب..

احتار « جاسر » و « بندق » في أمر الرجلين.. ماذا يفعلان؟.. إنهما لا يتبينان شيئاً من الظلام.. ولكن « بندق » لمح شيئاً بنظر الصياد الحاد، مما أصابه بالاضطراب والذهول.. فأمسك بذراع



« جاسر » وهمس في أذنه : هذا هو وابور الجاز!!.. ما الذي أتى به من « الكن »؟! لقد اكتشفوا فرارنا، وهم ينقلون الآن جميع أدواتنا إلى « النورس ».

جاسر: ترى ماذا حدث لأخوتي؟!

وبعد أن انتهى الرجلان من عملهما، جلسا يدخنان في هدوء..

جاسر: لو قضيا طوال الليل هنا، فلن نتمكن من الفرار..

لم يدم انتظار الولدين كثيراً.. فقد قام « برهومة » من مكانه وقال : هيا بنا يا « عتريس » سنذهب إلى الزعيم، وسنرى ما إذا كان قد تم العثور على الشقيين الهاربين.. إنه من حسن حظنا أننا ما زلنا نحتفظ باثنين منهما في أيدينا..

وفور مغادرة الرجلين المكان.. أسرع « جاسر » و « بندق » إلى الزورق، ولكن قبل أن يضع « بندق » يده على المحرك.. سمع صوت حديث خافت مكتوم يصل اليهما عبر باب الكابينة الخشبي السميك..

همس « جاسر » : لمن يكون هذا الصوت؟

تسللا على أطراف أصابعهما نحو الكابينة، فوجدا المفتاح في بابها.. حاول « جاسر » أن يدير المفتاح ليقفل الباب على من

بداخلها، فوجده مقفلاً.. فقال : لا يهمنا من في الداخل.. أسرع يا « بندق »..

وإذا بهما يفاجآن بطرق شديد على الباب، وبصراخ حاد : أخرجونا من هنا وإلا حطمنا الباب..

لم يصدق « جاسر » أذنيه.. فما هذا الصوت إلا صوت « هند ».. فأسرع يفتح الباب وهو يقول : أهذا معقول؟! ما الذي أتى بك هنا.. وأين « ياسر »؟

وفي هذا الوقت صاح « ياسر » : أنا هنا يا أخي..

وكان لقاء حار.. فارتمت « هند » بين ذراعي « جاسر » تقبله وتحتضنه واندفع « ياسر » نحو « بندق » يحتضنه..

جاسر: ماذا حدث لكما؟

ياسر : عندم استبد بنا القلق.. ويئسنا من عودتكما، فكرنا في أن نقتفي أثركما لعلنا نهتدي إليكما..

هند : وكانت القواقع تهدينا إلى أن وصلنا إلى طريق مسدود.. وهناك فوجئنا « ببرهومة » و « عتريس » يسدان علينا الطريق..

جاسر: المهم أننا جميعاً بخير.. واجتمع شملنا.. ويوجد لكما مفاجأة سارة!!



خرج بهما « جاسر » من الكابينة وأشار لهما إلى « النورس ».. وما كادا يريانه حتى صاحا من الدهشة والفرح: اذن ان النورس لم يغرق..

جاسر: وكنا على وشك أن نبحر بالزورق..

ياسر : اذن هيا بنا نعود بالزورق إلى الغردقة قبل أن يدركنا هؤلاء الأشرار..

حاول « بندق » إدارة محرك الزورق ولكنه لم يستطيع بعد محاولات عديدة يائسة..

وكان « ياسر » يقف على ظهر الزورق يراقب الشاطئ .. فرأى ضوء سيجارتين تلمعان في الظلام من بعيد.. فهرع إلى داخل الزورق وقال : لقد وصلا..

ولم ينس « جاسر » أن يقفل باب كابينة الزورق بالمفتاح كما كان..

وفي لحظات كان المغامرون الثلاثة ومعهم « بندق » يختفون وراء الصخرة العالية..

وصل « برهومة » و « عتريس » وقفزا إلى الزورق.. وانتظر الأولاد في لهفة وترقب ماذا سيحدث؟!

ولكن بدلاً من سماعهم لصوت محرك الزورق وبذلك يفسح الطريق أمام « النورس » لكي يجروا به ويغادروا هذا المكان اللعين.. بدلاً من ذلك سمعوا صوت « برهومة » يقول : سننقل الولد والبنت إلى القارب، وسنحتفظ بهما كرهائن..

تناول « برهومة » المصباح، ونزل إلى الكابينة.. ثم لم يلبث المغامرون أن سمعوا بعدها صرخة مدوية.. وبرهومة يصرخ ويولول : الكابينة خالية.. لقد اختفى الاثنان..

عتريس: مستحيل.. كيف حدث ذلك؟!

برهومة: لا أعتقد أنهما ذهبا بعيداً.. فلنبحث عنهما..

عتريس: سنبدأ بتفتيش القارب..

وإذا بالمغامرين يفاجأون « بياسر » وهو يتناول حجراً ويقذف به فوق ظهر « النورس ».. وكان لوقع سقوط الحجر الثقيل على ظهر القارب دويٌّ فزع له الجميع..

تلفت « برهومة » ونظر إلى القارب، وقال : هل سمعت يا « عتريس »؟ أخيراً لقد وقعا في الفخ.. سنقبض عليهما قبل أن يفلتا.. لا بد أن يكونا في الكابينة..

قفز « برهومة » إلى القارب وتبعه « عتريس » ثم توجه إلى باب



الكابينة المظلمة وفتحه، ونادى : اخرجا.. وفسرا لنا هذا اللغز.. كيف اخترقتما الأبواب المغلقة وجئتما إلى هنا؟!

وكان « عتريس » يقف بباب الكابينة في انتظار خروج « برهومة » وهو يسوق المغامرين أمامه..

وفي هذه اللحظة.. قفز « ياسر » بخفة الفهد فوق « عتريس » فأطاح به لينكفئ فوق زميله.. ثم أسرع قبل أن يفيق الرجلان من الصدمة وقفل باب الكابينة عليهما بالمفتاح..

لحق المغامرون « بياسر » على ظهر « النورس ».. وكانوا فخورين بشجاعته وبسعة حيلته.

ياسر : هذا الزورق هو العقبة الأخيرة في سبيل نجاتنا.. نغرقه ونهرب بصيدنا الثمين..

بندق: لا.. فليس أصعب على الصياد من أن يرى قارباً يغرق..

هند : اذن الحل الوحيد، هو أن نفك الزورق من رباطه، ونسحبه من الحبل حتى نخرج به إلى البحر ونتركه تحت رحمة الأقدار..

ياسر : يا لها من فكرة مدهشة يا ملكة التخطيط..

ونفذ المغامرون فكرة « هند ».. وتحرك بهم « النورس » في طريقه إلى « الغردقة »..

وبعد عدة ساعات كان « النورس » ينساب بهم في مياه الغردقة

الآمنة، وشراعه الأزرق المميز ينتفخ بالهواء.. وكان « بندق » ممسكاً بالدفة في براعة واقتدار والسعادة تطفو على وجه الجميع..

وكانت السيدة « نبيهة » في استقبال أولادها عند وصولهم بلهفة وقلق شديدين ومعها السيدة « سناء » والريس « موسى » والد « بندق »..

* * *

وعلى مائدة الطعام جلس المغامرون الثلاثة ووالدتهم و « بندق » والسيدة « سناء » والعميد « محمود » الذي بدأ الحديث قائلاً : انني سمعت عنكم كثيراً، ولكن لم أكن أتصور أن شجاعتكم تصل الى هذا الحد.. لقد قدمتم خدمة عظيمة الى الوطن فلقد استطعتم أن توقعوا بأكبر عصابة في هذه المنطقة وتوقفوا نشاطها الخطير من تهريب وتجارة مخدرات..

السيدة سناء : إني فخورة بكم يا أولادي..

السيدة نبيهة : ولا بد أن نشكر « بندق »، فقد ساهم بدور كبير في هذه المغامرة..

هند : وبذلك تحققت أمنيتك يا « بندق » واشتركت معنا في أحد مغامراتنا.. بل ومن أعجب المغامرات التي صادفتنا في حياتنا..

* * *



# المغامرة القادمة :

## سر اليوم السابع

**عاش المغامرون الثلاثة « ياسر وجاسر وهند » أياماً غريبة..**

**يوماً بعد يوم في انتظار حادث مجهول سوف يقع في اليوم السابع..**

**ما هو سر اليوم السابع.. هذا ما ستعرفه في المغامرة المدهشة القادمة.**

# هذه المغامرة

تأليف : عفاف عبد الباري

## سر الرجل الغوريلا

سافر المغامرون الثلاثة « جاسر وياسر وهند ».. الى الغردقة مع والدتهم لقضاء عدة أيام.. وهناك يواجهون مغامرة عجيبة مثيرة..

من هو الرجل الغوريلا؟

ما سر الرجال الثلاثة؟!

ماذا يدور فوق الصخرة العجيبة؟!

هذا ما ستعرفه من هذه المغامرة المثيرة؟!



دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان